جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية

الفرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم تسلسل المذكرة:

إعداد الطالبتين:

أميرة شيتور

شروق شيتور

يوم: 2023/06/19م

العناصر الوافدة لبلاد المغرب الأوسط (02- 06هـ/ 08- 14م) وعلاقتها بالسلطة والمجتمع بنو هلال "أنموذجا"

لجنة المناقشة:

بلدي علي	أستاذ مس أ	بسكرة	مشرفا
زيان علي	أستاذ مح ب	بسكرة	رئيسا
حوحو رضا	أستاذ مح ب	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2022- 2023م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله على وافر نعمه وجزيل كرمه، نحمده ونشكره مولانا على توفيقه لنا في إكمال هذا العمل، آملين منه أن يتقبله منا ويبارك لنا فيه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له، حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله شاكر يحب الشاكرين" .

وحين يكون العطاء بلا ثمن، وتكون المتابعة بلا كلل، ويكون التوجيه بلا ملل، حينها نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف "بلدي علي"، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته، فله منا كل التقدير والاحترام وندعو له بالتوفيق والصحة والسعادة، بارك الله فيه وفي جميع أعماله وجعل له البركة في الدنيا والآخرة، وأدامه ذخرا للجيل القادم بإذن الله.

كما لا يفوتنا أن نقدم شكرنا وامتناننا للأستاذ "بن عريب مصطفى" الذي منحنا من وقته وأفادنا بمعلوماته ونصائحه فله منا جزيل الشكر والتقدير.

كما لا ننسى الأستاذ "نقبيل عيسى " الذي أمد لنا يد العون لإنجاز هذا العمل ولم يبخل علينا بكرمه

كما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل أساتذة التاريخ ونخص بذلك أساتذة التاريخ الوسيط الذين ذللوا لنا الصعاب ولم يبخلوا علينا بالنصائح نسأل الله العظيم أن يجلعها في ميزان حسناتهم.

وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعاء، وفي الأخير نتمنى من الله أن يرشدنا إلى سواء السبيل ويحقق هدفنا النبيل، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن الشيطان.

قائمة المختصرات:

الاختصار	الكلمة
إ.ش	إشراف
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
ع	عدد
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ق	القرن
د.د.ن	دون دار نشر
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي

مقدمة

مقدمة:

منذ الأزمنة الغابرة والإنسان ينتقل من موطنه الأصلي إلى مكان آخر بحثا عن الاستقرار والأمان، وهذا ما شهدته بلاد المغرب الإسلامي حيث تعاقبت عليها العناصر البشرية بتعاقب العصور والحضارات على المنطقة، كانت هذه العناصر تتوافد على بلاد المغرب بدافع أسباب معيشية أو اقتصادية أو سياسية وأمنية كالحروب والثورات أو اجتماعية كالمجاعات والأوبئة والكوارث الطبيعية ليتوالى هذا التوافد للعناصر إلى غاية العصور الوسطى خاصة بعد دخول المسلمين الفاتحين وفتح البلاد مصطحبين معهم العناصر العربية وغيرها لتصبح المنطقة مسرحا للعديد من الأحداث خاصة السياسية، وذلك بعد دخول العنصر الهلالي للبلاد بعد القطيعة بين إفريقية ومصر وكان لهذا الحدث الأخير صدى كبير على المسار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع المغربي، وكان للمغرب الأوسط نصيبا من هذه الأحداث خاصة في عهد الدولة الحمادية التي تنعم بالحكم في ظل سيطرة الجماعات الهلالية على المجال (القرى والأرياف) وعلى المسالك التجارية محاولين بذلك الاستقرار والاندماج بالمجتمع المغربي ومن هنا ارتأينا أن نعالج هذا التوافد البشري لبلاد المغرب الأوسط ومدى تفاعل هذه العناصر مع السلطة والمجتمع ويأتي تناولنا لموضوع العناصر الوافدة للمغرب الأوسط القرن (2-6هـ/8-14م) وعلاقتها بالسلطة والسكان بنو هلال " أنموذجا ".

أسباب اختيار الموضوع:

- إبراز التنوع الإثني للمغرب الأوسط خلال القرون الست الهجرية الأولى.
- التعريف بالعناصر المشكلة لمجتمع المغرب الأوسط التي شكلت حركة اجتماعية هامة في تاريخ المغرب الإسلامي.
- إبراز نتائج الهجرات الهلالية.

أهمية الموضوع:

ارتبط موضوع بحثنا بالتقلبات السياسية والمذهبية والصراع العسكري الذي عرفه المغرب الأوسط من القرن الثاني للهجرة/الثامن ميلادي إلى غاية القرن السادس للهجرة وما بعده من أحداث نرى أن الأحداث ببلاد المغرب الأوسط ما هو إلا امتدادات لهذه التقلبات بمراكز الخلافة بالقاهرة الفاطمية، بغداد والأندلس والتي شكلت قراراتها وسياساتها الأثر الكبير في هذه التقلبات خصوصا فيما أحدثته الحركة الإسماعيلية الشيعية أواخر القرن الثالث هجري/التاسع ميلادي والحضور الهلالي أواخر النصف الأول من القرن الرابع هجري/ العاشر ميلادي.

أهداف الموضوع:

لقد وضعنا منذ البداية عدة أهداف أساسية نصب أعيننا ، حاولنا من خلال بحثنا أن نصل إليها ولعل أهمها:

- إبراز العناصر السكانية المشكلة لمجتمع المغرب الأوسط قبل القرن الثاني هجري.
- التعرف على العناصر التي توافدت على بلاد المغرب الأوسط من عرب وغيرها من العناصر.
- إظهار التركيبة السكانية لمجتمع المغرب الأوسط قبل وبعد مجيء الهلالين.
- إظهار أثر الهجرات الهلالية على قبائل المغرب الأوسط وتغير خارطة تمركزهم.

الإطار الزماني للدراسة:

(2-6هـ/8-14م)

الإطار المكاني:

المغرب الأوسط.

الإشكالية:

وفق ما يفرضه مجال البحث في مستوى الإشكال والمعالجة يظل الاهتمام منصبا نحو الكشف عن العناصر المشكلة لمجتمع المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن السادس للهجرة والتساؤل عن البدايات الأولى لتوطين هذه العناصر في بلاد المغرب الأوسط؟ والبحث في أسباب توافد العنصر الهلالي خلال القرن الخامس هجري؟

وهل كان صراع وتنافس على السلطة أم حضارة وتعايش؟

كيف كان تأثير الجماعات الهلالية على السلطة والمجتمع؟

خطة البحث:

ولقد أملت الدواعي المنهجية والمادة العلمية التي تمكنا من جمعها أن نهيكل موضوع الدراسة في ثلاثة فصول تتصدرها المقدمة اشتملت على تمهيدا عن العناصر التي شكلت المجتمع منذ الزمن البعيد وصولا للعناصر في الفترة الوسيطة وهي فترة الدراسة من عرب وعناصر من مختلف الأمصار وما الأثر الذي خلفته على التركيبة الاجتماعية، ثم دوافع إختيار الموضوع، ثم أهمية الموضوع، الأهداف التي أدت بنا لمعالجة هذا الموضوع، والإشكالية، ثم تناولنا خطة الموضوع، والدراسات السابقة، وأهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة، ختاما للمقدمة الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة.

فعالجنا في الفصل الأول: **الأقليات المشكلة لمجتمع المغرب قبل القرن الثاني هجري** حيث تناولنا فيه هذه العناصر كل على حدى من أفارقة وروم وإفرنج وأهل الذمة (اليهود والنصارى) والعرب تحدثنا فيه عن أصول كل عنصر من هذه العناصر وإلى من

ينتسبون وأين تمركزوا في بلاد المغرب أيضا لم نغفل عن اللهجة التي كانوا يتكلمون بها والمعتقدات التي كان يدين بها كل عنصر.

الفصل الثاني: **العناصر الوافدة لبلاد المغرب الأوسط (2-6/8-14م)**

في هذا الفصل تطرقنا إلى العناصر التي وفدت لبلاد المغرب الأوسط تكلمنا فيه عن العرب ودورهم في إخماد الإضطرابات بالمغرب وأيضا العجم ودورهم في تأسيس الدولة الرستمية أول دولة مستقلة عن الخلافة في المشرق، والسود والصقالبة والأندلسيين ودورهم في المجتمع والمكانة التي حظو بها.

الفصل الثالث: **الحضور الهلالي في بلاد المغرب الأوسط وعلاقته بالسلطة والسكان**

تطرقنا في هذا الفصل إلى الهلاليين والدافع الذي أدى بهم إلى القدوم لبلاد المغرب الأوسط والتوزيع الجغرافي لهذه القبائل وأيضا تطرقنا رد فعل السلطة الحمادية لصد هذا الزحف في بادئ الأمر حاولت السلطة المواجهة العسكرية للتصدي لهم لكن هذا باء بالفشل ما أدى بهم لإدماجهم في السلطة كما كان استغلال السلطة المركزية لهاته القبائل لأغراضها السياسية والعسكرية والصراعات الشخصية، نصيب من عدم استقرارها واندماجها في المجتمع، وأيضا تطرقنا إلى دور هذه القبائل في نشر وتثبيت اللغة العربية للمجتمع. وخاتمة أدرجنا فيها نتائج البحث وملاحق توضيحية فضلا عن الفهرس.

منهج الدراسة:

المنهج المعتمد في مختلف مراحل البحث كان المنهج التاريخي بالأساس من خلال اقتباس بعض الإشارات من المصادر ونقل المادة العلمية من مختلف مراجع البحث.

الدراسات السابقة:

بن عريب مصطفى، مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق من القرن الرابع الهجري إلى سقوط دولة الموحدين (668هـ/ 1269م) القرن العاشر والثالث عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تناول فيها مجتمع المغرب الأوسط (البنيات وأشكال التوطين) خلال القرون الهجرية الأولى 1-3هـ/ 7-9م وأيضا مجتمع المغرب الأوسط خلال القرن 4هـ/10م (التحولات) كما أنه خصص فصلا للعرب الهلالية وعلاقتها بالسلطة والسكان.

نقد المصادر والمراجع:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر العربية المطبوعة إضافة إلى بعض المراجع الحديثة العربية والمترجمة، ناهيك عن الرسائل الجامعية وبحوث نشرت في المجلات والدوريات والملتقيات العلمية، وسوف نقتصر على عرض أهم مصادر البحث ومراجعه.

1-المصادر:

1-1- المصادر المغربية:

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان (ت808هـ/1405م)، في كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر حيث تناول تاريخ المدينة والدولة والمجتمع ضمن العصبية القبلية وأيضا القبائل الهلالية محددا مواطن كل منها وأنسابها وفروعها وأنماط نشاطها وتطورها السياسي والذي يعتبر المصدر الرئيسي في أغلب طيات الدراسة وخاصة في الفصل الثالث،

استقيت منه الدافع الذي أدى بالهلاليين للقدوم لبلاد المغرب الأوسط وجغرافية انتشارهم وعلاقتهم بالسلطة والسكان.

- الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت425هـ/1034م) في كتابه تاريخ إفريقية والمغرب وهو كتاب في عدة مجلدات ضاع جله ولم يصلنا منه إلا القطعة التي نشرت تحت العنوان نفسه وتناول الكتاب الأحداث الممتدة من حملة الفاتح عقبة بن نافع إلى دولة الأغالبة أواخر القرن 2هـ/8م استقيت منه دور العناصر العربية التي وفدت من المشرق لإخماد ثورات الخوارج في المنطقة.

1-2 المصادر المشرقية:

- ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت 630هـ/1232م) في كتابه الكامل في التاريخ والذي يعد من أوفر المصادر المشرقية وأغناها بالمعلومات المتعلقة بتاريخ المغرب الإسلامي وهي معلومات كثيرا ما تتسم بالغزارة وتناول تفاصيل الأحداث والوقائع فكان بذلك من أهم مصادر البحث حيث استقيت منه الكثير من المعلومات في مختلف طيات البحث منها مجريات دخول عرب بني هلال إلى المغرب الأوسط وبعض العلاقات البربرية العربية.

1-3 مصادر الأنساب:

- ابن حزم، محمد علي بن سعيد الأندلسي (ت 456هـ/1064م) في كتابه جمهرة أنساب العرب فقد استقيت منه نسب بعض القبائل البربرية التي تطرقت لها.

1-4 كتب الرحلات والجغرافيا:

- البكري، أبو عبد الله البكري الأندلسي (ت 487هـ/1094م) في كتابه المسالك والممالك وبالرغم من أن البكري لم يزر بلاد المغرب بل جمع ما توفر لديه من معلومات عن بلاد المغرب من بعض المؤلفات إلا أنه قدم معلومات جغرافية وتاريخية في نفس الوقت استفدت منه في تحديد مواقع المدن والعناصر التي عاشت فيها.

- الوزان، حسن حسن بن محمد الفاسي (947هـ/ 1550م) في كتابه وصف إفريقيا رغم أنه من الكتب المتأخرة لاسيما بالنسبة للمجال الزمني للبحث إلا أن تناوله للعلاقات البربرية الهلالية قد جعله مصدرا هاما في معرفة التأثير والتأثر الحاصل على مستوى العادات والتقاليد واللسان واللباس إلى ما غير ذلك.

1-4 كتب الطبقات والتراجم:

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت 658هـ/ 1260م) في كتاب الحلة السيراء والذي يحتوي إضافة إلى تراجم العلماء والفقهاء والأدباء معلومات تاريخية واجتماعية هامة.
- ابن الصغير المالكي (ت القرن 4هـ/ 9م) في كتابه أخبار الأئمة الرستميين رغم أنه لا ينتمي إلى المذهب الإباضي وإنما كان مالكيا إلا أنه تحرى الموضوعية في دراسته تكمن أهمية هذا المصدر في أنه عاش في تيهرت وعاصر الدولة الرستمية استفدت منه في التعريف بأئمة الدولة الرستمية وأهم الأحداث والوقائع المعاصرة للدولة الرستمية.
- الدرجيني، أبو العباس أحمد بن سعيد (ت 630هـ/1271م) في كتابه طبقات المشائخ رغم تناول الكتاب لتعريف شيوخ المذهب الإباضي لكنه قدم لنا معلومات هامة حول نشأة الإباضية بالمغرب وثوراتها.

2- المراجع الحديثة:

استندنا في إعداد البحث إلى مجموعة من الدراسات والمراجع العربية والأجنبية والتي ساعدتنا في استنتاج مظاهر العلاقات البربرية العربية.

ومن أهم هذه الدراسات نذكر:

- عبد الحميد سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الإستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب) استقينا منه معلومات عن الأقليات التي شكلت مجتمع المغرب الأوسط قبل القرن الثاني للهجرة.
- محمد بوركبة، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/ 777-909م) تكلم فيه عن تاريخ الدولة الرستمية استفدنا منه في العناصر التي وفدت لبلاد المغرب الأوسط بداية من القرن الثاني للهجرة.
- روجي ادريس الهادي ، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م) استقينا منه معلومات حول أثر دخول بني هلال إلى بلاد المغرب الأوسط وإن اهتم بالدور العسكري فإنه تضمن إشارات حول الثقافة الهلالية الوافدة وبعض العلاقات.
- كامب غابرييل ، البربر ذاكرة وهوية يتوفر على معلومات غزيرة حول المجتمع البربري ومختلف الجوانب الحضارية إضافة لتناوله علاقات البربر مع الوافد إلى بلاد المغرب الإسلامي.
- فاليري دومنيك، بجاية ميناء مغاربي (1067/1510م) وهو كتاب يتوفر على معلومات هامة لاسيما فيما يخص الدولة المركزية لبني حماد والتحولات التي عرفها مجتمع المغرب الأوسط في ظل حكمهم، إضافة إلى تناوله للحضور الهلالي بالمغرب الأوسط وعلاقاتهم بالدولة الحمادية والقبائل البربرية.

الصعوبات:

- اتساع الفترة الزمنية للموضوع وذلك يجعلنا لا نغطي الأحداث كلها.

- صعوبة التعامل مع المادة وتصنيفها لكثرتها وتشعبها في بعض عناصر البحث ولاسيما في المجال السياسي والعسكري في حين تقل وتندر كل ما تعلق الأمر بالجانب الاجتماعي.
- صعوبة الوصول إلى مراجع متخصصة في الموضوع والتي كانت ستثري الموضوع أكثر من الناحية العلمية وتكشف الغموض عن بعض الحقائق.

الفصل الأول:

الأقليات المشكلة لمجتمع المغرب

قبل القرن الثاني هجري

أولا: الأفارقة

ثانيا: الروم والإفرنج

ثالثا: أهل الذمة

رابعا: العرب

منذ العصور القديمة وبلاد المغرب وجهة للعديد من العناصر والفئات البشرية حيث أصبحت مركزا للعناصر المهاجرة لقرون طويلة واستقطبت مختلف شعوب العالم وعبر عصور مختلفة وذلك لما حظيت به من خصائص وجه الوافدون أنظارهم إليها، وذلك راجع لعوامل مختلفة منها الطبيعية وتأثيراتها، الحروب، التوسع أو بحثا عن الأمن والأمان كما أن كل فئة من هذه الفئات تنفرد بديانة ومعتقد يميزها عن الأخرى لتتصهر في المجتمع مكونة تشكيلات اجتماعية مختلفة من أفارقة والسودانيين والروم والإفرنج وأهل الذمة وعرب وسنسلط الضوء على كل واحدة على حدى.

أولا: الأفارقة

عندما وصل العرب الفاتحين إلى بلاد المغرب وجدوا جماعات أخرى من غير أهل البلاد[1]، هم خليط جنسي فيهم من تجري في عروقه الدماء السامية القرطاجية[2]، ومنهم من انتسب إلى السلالة الآرية أي من بقايا الرومان والروم أو من الإيطاليين، خدامهم وكان ولائهم غالبا لمن يسيطر على المنطقة فيها من الدهر على ولائهم للبيزنطيين وعنهم أخذوا المسيحية ومظاهر الحضارة الرومانية وقد دان بعض هؤلاء الإسلام أثناء أو عقب الفتوحات الإسلامية للبلاد[3]، وعلى الرغم من ذلك حافظوا على لغتهم الخاصة التي هي عبارة عن مزيج من اللاتينية واللهجة المحلية[4]، كانوا يسكنون النواحي الساحلية المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الداخلية في الرباطان البيزنطية والأفارقة خضوم البربر[5]، حيث يعملون بالزراعة والصناعة ويذكر الرقيق القيرواني في مؤلفه نقلا عن ابن عبد الحكم في تاريخه عنهم قوله:"

---

[1]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص16.

[2]- الطيب زين العابدين، " **دراسة جغرافية وسكانية قبيل الفتح الإسلامي، حوليات التاريخ والجغرافيا** "، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، مج8، ع1، ص19 .

[3]- موسى لقبال،المرجع السابق، ص16.

[4]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب)،ج1، منشأة الناشر للمعارف، الإسكندرية، 1993م، ص106.

[5]- حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د.ت، ص5.

وأقام الأفارق وكانوا خدما للروم على صلح يؤدونه إلى من غلب بلادهم"[1]، ما يؤكد أنهم كانوا خاضعين للروم ويذكر البكري أنه حول مدينة برقة قبائل من لواتة[2]، ومن الأفارق[3].

وأنه كان بالمنستير[4]، أقوام من العرب ومن البربر ومن الأفارق ومن هنا كان العنصر الإفريقي بمعزل عن العرب أو البربر[5]، وأطلق عليهم أيضا عجم إفريقية أو الأفارق العجم، الذي الذي يعني الأفارقة من غير العرب[6]، إضافة إلى ذلك عنصر السودان الذين هم سكان ما وراء وراء البحر الأحمر من القارة الإفريقية، جنوب المغرب ويدخل في ذلك دخولا أوليا للسودان وإثيوبيا، اريتريا، الصومال وجيبوتي[7]، يقول محمود شيت خطاب: "**إن كتاب اليونان القدماء أطلقوا اسم الأحباش الأثيوبيين**" على أهل الأقاليم الجنوبية من المغرب، فسر بعض المحدثين أن المقصود بالإثيوبيين هم السودان[8]، حيث كانوا يشكلون نسبة قليلة ويعود وجودهم في المغرب إلى العهد القديم بحكم العلاقة التي كانت تربط المغرب مع الأمم السودانية[9]، نظرا

---

[1]- الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب ، تق، تح، تع، محمد زينهم، محمد عزب، دار الفر جاني للنشر والتوزيع، ط 1،1994م، ص19.

[2]– لواتة: بطن من بطون البربر البتر ينتسبون إلى لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زحيك، ينظر: ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج6، 2000م، ص152.

[3]– أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد،ص

[4]– المنستير: هو حصن عالي البناء متقن العمل، فيه جماعة من الصالحين الذين حبسوا أنفسهم فيه منفردين عن الأهل والعشائر، ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول، الدار المغربية، الدار البيضاء، 1985م، ص120.

[5]- أوكيل مصطفى باديس، انتشار الإسلام ببلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن 1 هجري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إ.ش، صالح بن قربة، جامعة الجزائر، 2006م، ص28.

[6]- عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004م، ص44.

[7]- علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي، دار البيارق، لبنان، بيروت، 1998م،ص122. 1998م،ص122.

[8]- الطيب زين العابدين، المرجع السابق، ص19.

[9]- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج1، ط7، 1984م، ص20.

للامتداد الجغرافي الذي يربط بينهم[1]، وفي الحقيقة أن الصحراء كانت همزة وصل بين الإقليمين الإقليمين[2]. وإن أهالي السودان كانوا يجاورون البربر سكنة المغرب الأصليين من جهة الجنوب الجنوب من جبال الرمال الفاصلة بين بلاد السودان وبلاد البربر[3].

هذا ما ترتب عليه امتزاج الدماء منذ أقدم العصور وحسب أحد المؤرخين أنه لم يكن للسودانيين كيان قائم بذاته في المغرب لأن الدماء السودانية كانت تضمحل وسط الدم البربري بالمغرب وقد كانت بلاد سغمارة[4]، في السودان يسكنها قوم من البربر وأيضا تادمكة[5]، أهلها مسلمون قد تأثروا بالعادات السودانية ويظهر ذلك في تنقبهم كتنقب بربر الصحراء[6]، وهذا ما سهل الترابط بينهما ونجد ذلك في عملية التنقل والتجارة والإقامة والتزاوج لذلك نجد في سكان الشمال الإفريقي ذوي الألوان السوداء الإفريقية[7].

ثانيا: الروم والإفرنج

ويقصد بهذا العنصر العنصر الأوربي خاصة سكان فرنسا، ومن حولها أصحاب الوجوه الحمراء والشعور الصفراء، والعيون الزرقاء فتواجد هذا العنصر في الشمال الإفريقي[8]، خضعت

---

[1]- أوكيل مصطفى باديس، المرجع السابق، ص29.

[2]- محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص20.

[3]- آلاء حسين، " **دراسة عن بلاد المغرب العربي الإسلامي في أقسامه وتسميته وفئات سكانه عند المؤرخين الباحثين المحدثين حتى نهاية القرن 6 هـ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية** "، جامعة سمراء، مج3، ع4، 2016م، ص116.

[4]– سغمارة: هم قبيل من من البربر في عمل تادمكة ويحاذيهم من الشط الثاني مدينة كوكو للسودان، ينظر: البكري، المصدر المصدر السابق، ص181.

[5]– تادمكة: أشبه بلاد الدنيا بمكة ومعنى تادمكة هي مكة وهي مدينة كبيرة بين جبال وشعاب وأهلها بربر مسلمون، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص181.

[6]- البكري، المصدر السابق، ص181/ أوكيل مصطفى باديس، المرجع السابق، ص29 ، الطيب زين العابدين، المرجع السابق، ص19.

[7]- إيمان شعبان، "**بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية**"، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، مج5، ع1، 2020م، ص20/ علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص122

[8]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص123.

البلاد للرومان ثم الروم - البيزنط- لمدة طويلة من انهيار قرطاجنة أمام روما[1]، وأقيمت لهم إمبراطوريات لفترة من الزمان لا يستهان بها لذلك حدث الاختلاط بينهم[2]، إلا أن الامتزاج كان محدودا لم يتجاوز التحالف أو الجوار في الخدمة العسكرية في بعض الأحيان، وفيما بين الحكم الروماني والحكم البيزنطي وقعت البلاد تحت حكم الوندال الذين دخلوها عن طريق إسبانيا في القرن الخامس ميلادي ورغم القضاء على الوندال[3].

نرى أن بعضهم تمكن من النجاة وأنهم لجؤوا إلى داخل البلاد حلفاء أو لاجئين عند بعض القبائل ومن الطبيعي أنه يكون قد حدث اختلاط بينهم وبين البربر والأقرب إلى الحقيقة أن يكون ذلك تفسير وجود الزرقة بين بعض جماعات البربر[4]، ومع أن المعروف أن الروم انسحبوا أمام العرب إلى جزر البحر على جماعات منهم لجأت إلى الدواخل حيث دخلوا في الإسلام من أجل المحافظة على أموالهم ولقد بلغ الأمر إلى درجة أن صاحب الاستبصار يقول أن أكثر أهل قسنطينة وبلاد الجريد من بقليل الروم هؤلاء[5]، كما وجدنا بعض المؤرخين يتحدثون عن الروم والكاهنة[6]، التي كان جميع من بافريقية من الروم كانوا لها مطيعين وقصة ابنيها البربري واليوناني اللذان سلمتهما لحسان بن النعمان[7].

---

[1]- سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص10.

[2]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص123.

[3]- محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص20.

[4]- الطيب زين العابدين، المرجع السابق، ص21.

[5]- مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص155.

[6]– الكاهنة: امرأة بربرية ذات حول وسلطان على البربر، احترفت السحر والكهانة ومن هذا الطريق اكتسبت سلطانها اسمها داهيا بنت ماتيا الزناتية أو بنت ينفاق، أو بنت تابتة وقال ابن خلدون: اسمها دهيا، وهي من قبيلة جراوة، من زناتة القبيلة البربرية المشهورة، ويقال أن جراوة تهودت قبل الإسلام، ينظر: الطاهر أحمد زاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2004م، ص 108.

[7]– حسان بن النعمان: أحد قادة الفتح الإسلامي في بلاد المغرب تولى ولاية المغرب في زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان ، توفي بعد عزله، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، د.د.ن، القاهرة، 1961م، ص200.

قبل موتها[1]، وكلمة الإفرنج يقصد بها الفرنسيين قال ابن خلدون: "**وهذه الأمة المعروفة بالإفرنجة ، وتسميها العامة بالافرنسيس، نسبة إلى بلد من أمهات أعمالهم تسمى فرانسة**"[2].

ثالثا: أهل الذمة

3-1- التواجد اليهودي ببلاد المغرب القديم:

تؤكد بعض الدراسات التاريخية بأن الحضور اليهودي ببلاد المغرب لم يكن دفعة واحدة وإنما كان عبر مراحل تاريخية مختلفة، نتيجة لأسباب وعوامل متغيرة حاملين معهم فكرة نشر الديانة اليهودية والتعريف بها[3]، حيث اختلفت الآراء حول التوافد اليهودي على منطقة الشمال الإفريقي هناك آراء تقول بأن بداية الاستقرار اليهودي كانت في العهد الفينيقي والقرطاجي مع السفن التجارية حوالي تسعة قرون قبل الميلاد وهناك آراء تقول أن البداية كانت في العهد الروماني[4].

3-1-1- اليهود في العهد الفينيقي:

من الصعب تحديد البداية الأولى لهجرة اليهود نحو منطقة الشمال الإفريقي، وخاصة وأن الآراء حول هذه الهجرة اختلطت بالأسطورة والقصص والتاريخ، هذا ما جعل استحالة تحديد بداية الهجرة إلى شمال إفريقيا واحتكاك اليهود بالسكان الأصليين من جهة وغموض تاريخ هذه المنطقة في ظل غياب المصادر الأثرية أو المكتوبة من جهة أخرى وقد حاول بعض المؤرخين تحديد بداية الوجود اليهودي بالمنطقة منذ أن أرست السفن التجارية للفينيقيين بسواحل المنطقة، فأرجعه إلى حوالي الألف الأولى قبل الميلاد[5]، كما أكد بعض المؤرخين القدماء الوجود

---

[1]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، ج 1، د.ت، ص 27.29/ البكري، المصدر السابق، ص182/ سعد زغلول، المرجع السابق، ص110.

[2]- علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص123.

[3]- نميش سميرة، " **الحضور اليهودي بالمغرب الأوسط وانعكاساته الحضارية 7-9هـ/13-16م "يهود الأندلس أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا** "، مج4، ع2، جامعة خنشلة، ص437.

[4]- فوزي سعد الله، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2004م، ص28.

[5]- فاطمة بوعمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص13.

اليهودي بشمال إفريقيا منذ القدم وأن قدومهم من بلاد الشام وتوجد مدينة باسم آيت داوود[1]، ويرجع المؤرخ مارمول تأسيسها إلى يهودى من قبيلة يهود[2].

أما المؤرخون المسلمون ومنهم المؤرخ عبد الرحمان ابن خلدون جاء في كتابه العبر: "**البربر هم أبناء كنعان بن حام بن نوح**"، اعتنقوا اليهودية عن بني إسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشام وسلطانهم منهم[3].

3-1-2- اليهود في العهد الروماني:

خضعت منطقة شمال إفريقيا للاستعمار الروماني بعد احتلال الرومان لمدينة قرطاجة سنة 146ق.م فاستأنف اليهود حركتهم في الانتشار بشمال إفريقيا، ولا تستبعد أن الجماعات اليهودية قد تبنت عادات وتقاليد الرومان وابتدءا من القرن الأول ميلادي تأكد وجود جماعات يهودية بشمال إفريقيا، وهناك أدلة أثرية ونصوص تاريخية تثبت هجرة اليهود المباشرة وتضاعف عددهم[4]، وحدثت أبرز هذه الهجرات[5]، في عهد الإمبراطور تيتوس[6].

عقب دمار المعبد[7]، وقام بتهجير حوالي ثلاثين ألف من اليهود إلى شرق ليبيا ومنها إلى شمال غرب إفريقيا فتوزع هؤلاء بالمناطق الساحلية والداخلية المتاخمة للصحراء أيضا[8].

---

[1]- آيت داوود: مدينة عتيقة بناها الأفارقة على جبل شامخ، إلا أن بقمته سهلا في غاية الجمال تبعد عن تاكتسة بنحو خمسة عشر ميلا إلى جهة الجنوب، واندثرت هذه المدينة الآن، ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، مج2، 1983م، ص ص117-118.

[2]- مارمول كاريخال، إفريقيا، تر: محمد حجي، دار المعرفة، المغرب، 1984م، ج2، ص20.

[3]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص109.

[4]- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص16.

[5]- إسرائيل والفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1927م، ص9.

[6]- تيتوس: يعد أحد أكبر مؤرخي روما بعد صاليستيوس كتب تاريخا عاما تناول فيه تاريخ روما منذ نشأتها إلى سنة 9م في 42 كتابا لم يصلنا منه 35 فقط، ينظر: محمد الحبيب بشاري، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، "**مجلة عصور**" مجلة علمية محكمة- علوم إنسانية تاريخ وحضارة-، منشورات مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، ع20، 2013م، ص32.

[7]- دمار المعبد دمر الملك البابلي نيوخذ نصر الثاني الهيكل في عام 588-587 ق.م دمر هيكل سليمان الأول ينظر: جلال جلال زناتي، هيكل سليمان الحقيقة والأسطورة، د.د.ن، الإسكندرية، 2010م،ص21.

[8]- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص16.

3-1-3- اليهود في العهد الوندالي:

انتهى الاستعمار الروماني بشمال إفريقيا سنة 430م لتخضع المنطقة من جديد لقوات الوندال بقيادة ملكهم[1]، والمصادر تكاد تكون منعدمة لتزودنا بنشاطات اليهود خلال هذه الفترة غير أنهم من الطبيعي أن معاملة الوندال ليهود الشمال الإفريقي كانت مماثلة لمعاملة الوندال ليهود إسبانيا خاصة إذا علمنا أن العداوة كانت شديدة بين الوندال والمسيحيين على المذهب الأريوسي[2]، والرومان المسيحيين الكاثوليك وحتما وجد الوندال في يهود شمال إفريقيا دعما.

3-1-4- اليهود في العهد البيزنطي:

استرجع القائد البيزنطي بيلزا ريوس[3]، شمال إفريقيا من الوندال وفي عام 534م قضى البيزنطيون نهائيا على الوندال[4]، ساءت وضعية اليهود مما دفع العديد منهم إلى الهجرة نحو المناطق الداخلية والاندماج في القبائل البربرية وفي نهاية القرن السادس قلت مضايقات البيزنطيين اتجاه اليهود خاصة في عهد الإمبراطور موريس[5].

الذي ألغى بعض القوانين أهمها إجبار اليهود على اعتناق المسيحية وإرجاع المعابد التي صودرت إلى أصحابها[6]، كما شهدت منطقة شمال إفريقيا هجرة يهود اسبانيا أو السفاريدم[7].

---

[1]- إبراهيم علي طرخان، " **شمال إفريقيا و الوندال، المجلة التاريخية المصرية** "، ع11، 1963م، ص109-117.

[2]- الأريوسي: مذهب ديني انشق عن المسيحية أسسه أريوس (250-336م) لاهوتي نصراني يوناني ينظر: حسن علي محمد، محمد، قاموس المذاهب والأديان، مذاهب، أديان، فرق، أساطير، بدع، دار الجبل، بيروت، ط1، 1998م، ص7.

[3]– بليزا ريوس: من أبرز القادة البيزنطيين قادة حملة لشمال إفريقيا انتصر فيها على قرطاج عاد إلى بلاده بعد انتصاره محملا محملا بحشد من نبلاء الوندال، ينظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار المعرفة الجامعية، د.ب، 2000م، ص56.

[4]- إبراهيم علي طرخان، المرجع السابق، ص160.

[5]– موريس: إمبراطور بيزنطي تولى عرش الإمبراطورية في الثالثة والأربعين من عمره كان ذكيا مثقفا، عمل لبعض الوقت في الإدارة القضائية ثم التحق بخدمة الجيش حتى أصبح قائد الحرس، استرعى الشاب انتباه الإمبراطور طيبريوس فزوجه من ابنته عام 582م، وبعد وفاته أصبح إمبراطورا والمعروف عن موريس أنه كان عادلا بغير لين حازما دون قسوة، ينظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص63.

[6]- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص25.

[7]- السفاريدم: هم يهود اسبانيا وحوض البحر المتوسط، ينظر: عبد الوهاب مسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية- رؤية نقدية- مكتبة المهتدين(د.ب.ن)، 1975م، ص213.

الذين طردوا من قبل القوط الغربيين اثر الأعمال التي قام بها ملكهم فلافيوس ليزاوبوت ومن جاء من بعده في القرن السابع ميلادي[1]، وإثر قرارات مجامع طليطلة[2]، عام 613م وعام696م، هذه القرارات خيرت اليهوديين اعتناق المسيحية أو المنفى مع مصادرة الممتلكات ففضل معظم اليهود الاستقرار شمال غرب إفريقيا[3].

3-2- التواجد المسيحي في بلاد المغرب القديم:

ظهرت المسيحية في الشمال الإفريقي خلال القرن الثاني فوجدت قبولا طيبا، أقبل كثيرون من البربر على اعتناق النصرانية[4]، حيث انتشرت المسيحية في وقت مبكر وقصة انتشارها وثيقة الصلة بالحكم الروماني في المغرب، وذلك لأن المسيحية عندما خرجت من الشام فعلت ذلك بهدف غزو وهدم الإمبراطورية الرومانية، وهكذا بدأ الصراع الذي انتهى بانتصار المسيحية على الإمبراطورية بعد جهاد وتضحيات في روما، حيث صلب بطرس[5]، وبولس[6]، منكسين وفي مصر بلد الشهداء، وكذلك في المغرب[7]، وانتشرت بصورة واضحة في

---

[1]- إبراهيم علي طرخان، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص166.

[2]- مجامع: مفرد مجمع ويعنى به أنه جمعية علماء يجمعهم تعلقهم باختصاص واحد يميز المجمع، ويقبل أعضاؤها فيه، بميولهم وبمشاربهم المختلفة، على تداول شؤون ذلك الاختصاص بحرية واندفاع، في اجتماعاتهم التي يعقدونها في مكان معين هو مقر المجمع، ينظر: عبد الله الواثق، "**المجامع، مجلة مجمع اللغة العربية**"، دمشق، مج: 81، ج3، ص476.

[3]- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص27.

[4]- حسين مؤنس، فتح العرب، المرجع السابق، ص28.

[5]- بطرس: قام بإدارة أمور الجماعة النصرانية في روما، كان أول أسقف للكنيسة الكاثوليكية قتل وصلب منكوسا في روما، ينظر: محمد بن علي، الطائفة الكاثوليكية فرقها- عقائدها- وأثرها على العالم الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الدوكتوراة، إ.ش: محمود محمد مزروعة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007م، ص65.

[6]- بولس: بولس بعد اعتناقه المسيحية يقول شيئا عن حياته: " إنني رجل يهودي ولدت في طرسوس كيليكيه ولكني ربيت في هذه المدينة مؤدبا عند رجلي عمالائيل على تحقيق الناموس الأبوي" ، وبولس هنا يعترف بأن أصله من آسيا الصغرى، لكنه يصر على أنه نشأ في القدس وتعلم فيها، ينظر: هيثم ماكبي، بولس وتحريف المسيحية، تر: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ب، د.ت، ص18

[7]- سعد زغلول، تاريخ المغرب، ج1، المرجع السابق، ص117.

المدن الساحلية، ومن ثم نقلها الجنود إلى المدن الداخلية الصغيرة[1]، كما نجد أن المسيحية تغلغلت إلى داخل البلاد ، فأقيمت الكنائس في واحات أوجلة[2]، وغدامس[3].

إلا أن المسيحية عرفت نوعا من الاضطهاد سنة 250م على عهد دقلديانوس[4]، (270-275م).

اشتدت الدولة ضد المسيحيين الذين تشبثوا بدينهم وقاموا بما يشبه العصيان المدني، فرفضوا الخدمة العسكرية وفي أوائل القرن الرابع توقفت العلاقات بين الدولة والكنيسة حتى أن الكنيسة أعلنت حرمان من يلغى السلاح من رحمتها[5]، وفي هذه الفترة عرفت الكنيسة مجموعة من التيارات الدينية أبرزها الدوناتية[6].

التي استعانت بالبربر ضد الرومان، وعرفت كنيستهم باسم كنيسة الفقراء وكان لهم بعدا اجتماعيا ودينيا[7]، دعت الى المساواة وتحرير العبيد وظل الصراع قائما إلى وفاة الدوناتوس[8]، عام 355م وبعد انقسام روما الى شرقية وغربية لجأت روما إلى قمع الحركة الدوناتية وأرغمت

---

[1]- نميش سميرة، دور اهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين﴿7-10هـ/13-16م﴾، رسالة لنيل الماجستير، ا.ش: عبدلي لخضر، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، ص35.

[2]- أوجلة: مدينة في جنوبي برقة نحو المغرب ضاربة الى البر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج 1، 1977م، ص276.

[3]- غدامس: مدينة لطيفة قديمة أزلية، واليها ينسب الجلد الغدامسي، ينظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص145.

[4] - دقلديانوس: إمبراطور روماني قام بإصلاحات سن نظام إداري بقي معمول به فيما تبقى من الدولة الرومانية وشرق أوربا مدة ألف سنة، ينظر: هـ.ا.ل. فشر، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، تر: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، دار المعارف، مصر، ط6، د.ت، ص ص1-2.

[5]- سعد زغلول، المرجع السابق، ج1، ص118.

[6]- الدوناتية: ترجع هذه الحركة الدينية إلى أوائل القرن الرابع ميلادي، مؤسسها دوناتوس النحوي الروماني، ينظر: هـ.ا.ل. فشر، المرجع السابق، ص9.

[7]- نميش سميرة، المرجع السابق، ص35.

[8]- الدوناتوس: ذو أصول أمازيغية سطع نجمه في سماء الكنائس المسيحية في الشرق والغرب وحتى في روما فيما بعد أصبح أسقفا لكنيسة نقرين واحدة من كنائس نوميديا، ينظر: محمد دومير، دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا، تق: مولدي عاشور، د.د.ن، د.ب، د.ت، ص13.

أتلاعها للعودة إلى الكاثوليكية[1]، أما الوندال فقاموا بمهاجمة الكنيسة الكاثوليكية والإستيلاء على ممتلكاتها ونشر المذهب الأريوسي[2].

3-2-1- أماكن التواجد المسيحي ببلاد المغرب :

تمكنت الطوائف المسيحية من الاستقرار في المغرب الأوسط، فسكنوا العديد من مدنه من بينها قسنطينة التي عاهدوا أهلها على دفع الجزية مقابل البقاء[3]، واستقروا بمدينة طبنة[4]، ببلاد الزاب ومدينة بونة[5].

التي كانت مركز إشعاع ديني كيف لا وهي مدينة أوغيستين[6]، العالم بدين النصرانية الذي استقطب الجالية المسيحية، ومدينة باغاية[7]، التي استقر بها الجند وعجم من بقايا الروم[8]، الروم[8]، وجزائر بني مزغنة التي وجدت بها كنيسة عظيمة باقي منها جدار من الشرق[9].

---

[1]- الكاثوليكية: أصل كلمة (كاثوليكي) catholique هو اللفظ اليوناني katholikas (كاثوليكوس) وتعني العالمي أو العالم، أي أنها الديانة العالمية العامة، ينظر: محمد بن علي، المرجع السابق، ص62.

[2]- الأريوسي: مذهب ديني انشق عن المسيحية أسسه أريوس (250-336م) لاهوتي نصراني يوناني ينظر:حسن علي محمد، محمد، المرجع السابق، ص7.

[3]- عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص116.

[4]- نميش سميرة، المرجع السابق، ص37.

[5]- بونة: مدينة قديمة من بناء الأول وفيها آثار كثيرة، وهي على طول ربوة مشرفة على فحوصها وقراها وهي من أنزه البلاد وأكثرها لبنا ولحما وعسلا وحوتا، ينظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، 127.

[6]- أوغيستين: أول فيلسوف مسيحي ذو شأن، وهو أيضا إمام فلاسفة العصور الوسطى، رسم أسقفا لمدينة (هيبو رجيوس) (عنابة الحالية في الجزائر)، ينظر: جاريث ب . ماثيوز، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م، ص22.

[7]- باغاية: هي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاثث نواح، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص78.

[8]- إسماعيل العربي، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص178.

[9]- أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص ص 247، 259.

رابعا: العرب

تضاربت الآراء حول دخول العرب لبلاد المغرب أول مرة فأثناء فترة حكم الإمبراطور الروماني أوكتافيوس (الملقب بأغسطس)[1]، تم إنشاء الفيلق الثالث الأغسطي من أجل إستكمال السيطرة على كامل إفريقيا، وكذا حماية ظهر البروقنصلية من الجهة الغربية فكانت وحدات الجيش المساعد متشكلة من ذوي أصول غير ايطالية بسبب تناقص الذكور في ايطاليا بسبب الحروب المدنية التي شهدتها إيطاليا (91- 88 ق.م)، مما أجبر القناصل المتناحرين على البحث عن مصادر بديلة تجلب المقاتلين، ومن ثمة جند آلاف المقاتلين من مقاطعات مختلفة ومن أعراق وبلدان متعددة ، وذلك ما أثبتته الوثائق المرتبطة بالموضوع، حيث تم إحصاء أسماء عدد من جند الوحدات المساعدة في جيش المقاطعات الإفريقية، وأظهر الإحصاء أن هناك من الجند من جلب من فلسطين وسوريا[2]، في حين المصادر العربية تذكر بأن العنصر العربي دخل مع مطلع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب، فالعنصر العربي دخل بلاد المغرب في صورة جيوش فاتحة للمنطقة[3].

[1]- أوكتافيوس: كان رجلا عظيما منح دستور للإمبراطورية الرومانية استمر في تطوره وتقدمه طوال قرنين على الأقل وفق الأسس الأولى التي كان أغسطس أول من وضعها، ينظر: م. دستوفتزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، تر: زكي علي، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، ص69.

[2]- جمال مسرحي، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري" ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية نموذجا "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إ.ش:محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة،2009م، ص ص 98-99.

[3]- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص20.

حيث كان أول دخول للعرب الفاتحين لبلاد المغرب في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة عمرو بن العاص السهمي[1]، الذي تقدم بجيشه إلى غرب مصر[2]، فدخل برقة[3]، عام 22هـ/ 642 م ووصل حتى طرابلس في عام 23هـ/ 643م من أرض إفريقية وأصبح فتح بلاد المغرب من المهام الحربية التي يتولاها والي مصر وجند العرب بالفسطاط، بالإضافة إلى تعزيزات من عرب شبه الجزيرة، وعرب الشام، ودراسة خطط الفسطاط يتضح جليا أن أغلب عرب مصر، كانوا من العرب اليمنية مثل: رعين الأبرهة ويحصب والكلاع والصدف والمعافر بن حمير. وبلى وبهراء وجهينة ومهرة، وخشين، وأسلم، وتنوخ من قضاعة. ومن الأزد الأنصار(الأوس والخزرج) غسان، عك، بنو بحر، غافق. ومن كندة السكون والسكاسك ومراد وغطيف والنخع من مذحج. كذلك من خولان ولخم وجذام وحضر موت والأشعريين[4].

[1]– عمرو بن العاص السهمي: هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، استعمله الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة ذات السلاسل، ثم ولي الإمرة في غزوة الشأم لأبي بكر وعمر، ثم افتتح مصر حسبما تقدم ذكره ووليها لعمر أولا ، ثم وليها لمعاوية ابن أبي سفيان ثانيا، ينظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج1، 1929م، ص61.

[2]– ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، صححه ونشره: الخواجة هنري ماسيه، مجلس المعارف الفرنساوي، د.ب، 1913م، ص51./ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الأثار المعروف بالخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج2، 2002م، ص288.

[3]– برقة: مدينة في مرج واسع وتربة حمراء شديدة الحمرة وهي مدينة عليها سور وأبواب حديد وخندق، ينظر: اليعقوبي، البلدان، وضع حواشيه محمد الأمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص181/ابن خرداذبة، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889م، ص83/ المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م، ص216

[4]– بوبة مجاني، اثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار البهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015م، ص13.

وجاء التقدم العربي الثاني نحو المغرب عام 27هـ/ 647م، على عهد الخليفة عثمان بن عفان وبقيادة والي مصر[1]، عبد الله بن سعد بن أبي سرح[2]، وكان عدد الجيش الذي رافقه عشرون ألفا، عشرة ألاف من المدينة، من قريش والمهاجرين والأنصار، وعشرة ألاف من مصر[3].

أما العرب اليمنية، فقد شاركت قبيلة الأزد بسبعمائة رجل من غنث وسبعمائة رجل من ميدعان وأربعة مئة من بني كعب بن عمرو كما شاركت قضاعة بستمائة رجل من مهرة[4]، وستمائة من جهينة وثلاثمائة من اسلم ومن مزنية ثمانمائة ومن بنو سليم أربعمائة وخمسون رجلا وخرج من بني الدئل وضمرة وغبار وعبد مناة خمسمائة ومن غطفان وفزارة ومر سبعمائة[5]. كانت تسمى هذه الغزوة[6]، " غزوة العبادلة "[7].

[1]– الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ج4، د.ت، ص253.

[2]– عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ولي أمر مصر بعد عزل عمرو بن العاص في سنة خمس وعشرون، ينظر: جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري، المصدر السابق، ج1، ص79

[3]– بوبة مجاني، المرجع السابق، ص13.

[4]– بوبة مجاني، المرجع السابق، ص14.

[5]– أبو العرب، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت، ص14.

[6]– أبي عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، ط1، 1951م، ص10.

[7]– غزوة العبادلة: لكثرة من خرج فيها من يسمى عبد الله، ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج24، د.ت، ص4.

وجاءت المحاولة الثالثة لفتح بلاد المغرب عام (45هـ/ 665م) بقيادة معاوية بن حديج السكوني[1]، بجيش عدته عشرة آلاف من مصر والشام[2]، كما أرسل إليه الخليفة معاوية بن سفيان بجيش من المدينة[3].

ومع عقبة بن نافع الفهري[4]، في ولايته الأولى (50-55هـ/670-675م)، غزا بجيش قوامه عشرة ألاف فارس لم يحدد المالكي الانتماء الجغرافي لهم[5].

أما الرقيق القيرواني لا يحدد عدد هذا الجيش ويكتفي بالقول: "**ومضى في عسكر عظيم**"[6].

أما في غزوته الثانية (62-64هـ/ 682-683م) فيذكر بن عبد الحكم انه بعد أن عزله أبي المهاجر و أوثقه خرج لغزو المغرب في جيش قوامه خمسة ألاف من أهل مصر[7].ومعه خمسة وعشرون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[8].

---

[1]- معاوية بن حديج: كانت ولايته سنة خمسة وأربعين من الهجرة مضى في جيش كثيف عندما وصل الإسكندرية هلك جناحه وواصل التقدم نحو إفريقية، ينظر: النويري، المصدر السابق، ج24، ص10.

[2]- الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تع: أبو الفضل بن عيسى بن ناجي التنوخي، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت، ص43./ ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، صححه: رينخرت دزي، مطبعة الأخوين لختمنس، ليدن، 1848م، ص10.

[3]- خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، مطبعة الأدب في النجف الأشرف، د.ب، ج1، ط1، 1967م، ص192./ بوية مجاني، المرجع السابق، ص16.

[4]- عقبة بن نافع: عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرسي، ولد في أوائل الهجرة النبوية الشريفة، تولى ولاية إفريقية مرتين الأولى كانت بين سنة (50-55هـ/ 670-674م)، والثانية من سنة (62-64هـ/ 682-685م)، ينظر: الطبري، المصدر السابق، ج3، ص210/ النويري، المصدر السابق، ج24، ص11.

[5]- المالكي، المصدر السابق، ج1، ص22./ الدباغ، المصدر السابق، ج1، ص47.

[6]- الرقيق القيروان، المصدر السابق، ص10.

[7]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: شارلز توري، الهيئة العامة للصور الثقافة، القاهرة، ج2، د.ت، ص199.

[8]- أبو العرب، المصدر السابق، ص17.

كما أن الفتوح كانت تستلزم من الجند المرابطة في الإقليم المراد فتحه كما حصل في العراق وبلاد الشام وفارس، وهو الأمر الذي لم يكن في المراحل الأولى من فتح بلاد المغرب عندما كان الفاتحون يعودون إلى مصر أو برقة عقب كل حملة[1]، ولحقت بهم جماعات من الجند والمهاجرين العرب مع استمرار حركة الفتح وكانت نتيجة ذلك قيام مجتمعات عربية صغيرة معظمهم في المدن والمعسكرات، ومن هذه المراكز بدأوا ينتشرون في نواحي البلاد ولحقت بهم جماعات من المهاجرين غير العسكريين أو غير الرسميين، وهؤلاء جميعا تكون منهم ما يعرف بالعرب البلديين أي عرب افريقية فهم الذين استقروا فيها واعتبروها وطنا لهم دون أن يتخلوا عن عروبتهم، فكانوا يتمسكون بأصولهم القبلية ويتحدون ضد الجند العربي الذي كانت ترسلهم الحكومة المركزية لإقرار الأمن في البلاد، وقد عرف هؤلاء الجند العربي بالشاميين لا لأنهم جميعا من أهل الشام، بل لأنهم كانوا يأتون من الشام وهي قاعدة الحكم في العصر الأموي[2]، ومن الواضح أن الجند العربي كان يتحول الكثير من رجالهم إلى عرب بلديين نتيجة للاستقرار في البلاد ومخالطة أهلها، وبهذه الطريقة كانت أعداد البلديين تتزايد بصورة مستمرة حتى نهاية العصر الأموي مما جعل غالبية هؤلاء البلديين يتحولون بمرور الزمن وتعاقب الأجيال إلي عرب إفريقيين، ومع تخطيط عقبة بن نافع لمدينة القيروان[3].

الأمر الذي أدى إلى تدفق العائلات العربية عليها طوال القرون الأولى كما استقروا بالربطات التي أنشئت في العديد من المناطق، ومن ثم بدا الكيان العربي في الظهور بجانب سكان بلاد المغرب والعناصر التي سبق لها الاستقرار في المغرب كالروم و الأفارق أدى إلى تدفق العائلات العربية عليها طوال القرون الأولى كما استقروا بالربطات التي أنشئت في العديد

---

[1]– موسى رحماني، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر (27–362هـ)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي، ا.ش: بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م، ص136.

[2]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص20.

[3]– القيروان: معرب من الفارسية كاروان، وهي مدينة عظيمة بإفريقيا غبرت دهرا وليس بالغرب مدينة اجل منها، ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص185.

من المناطق، ومن ثم بدا الكيان العربي في الظهور بجانب سكان بلاد المغرب والعناصر التي سبق لها الاستقرار في المغرب كالروم و الأفارق والسودان والمتتبع للاستقرار العربي في بلاد المغرب يجدهم[1]، تركزوا في المدن دون البوادي[2]، حيث تتواجد الحاميات العسكرية التي تتوفر على الإدارة العربية وتسود الحضارة والمدينة على عكس البربر، خاصة منهم البتر الذين يستقرون في الجبال والشعاب والوديان بحكم احترافهم للرعي وتربية الماشية[3]، ومع ذلك فلا يمكن للوجود العربي الذي وصف بقليل العدد[4]، يغطي الفراغ الديمغرافي الذي تركه الروم و الإفرنج في اغلب المدن إلى جانب هذا فان العرب الذين اختاروا البقاء في المغرب على المدن ذات المواقع المهمة سواء عسكرية أو تجارية[5].

ما يمكن استخلاصه من المادة العلمية المستقاة من المصادر والمراجع التاريخية حول التشكيلة الاجتماعية للمجتمع المغربي قبل القرن الثاني هجري نستنتج أنه هناك تنوع سكاني حيث تميز كل عنصر بمايلي:

- تميز الأفارقة بالسذاجة والولاء لمن يسيطر على المنطقة ويدينون بديانتهم مثلما فعلوا مع البيزنطيين والعرب فيما بعد.
- كانت هناك علاقات تأثير وتأثر بين السودانيين وسكان بلاد المغرب ويظهر ذلك جليا في التزاوج، التجارة، التنقل والجوار.

[1]– موسى رحماني، المرجع السابق، ص136.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع المغرب الأوسط المتغيرات والعلائق من القرن الرابع هجري إلى سقوط دولة الموحدين (668هـ–1269م) القرن العاشر والثالث عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، ا.ش: طاهر بونابي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، ص10.

[3]– موسى رحماني المرجع السابق، ص137.

[4]– بن عريب مصطفى، المرجع السابق، ص10.

[5]– محمد حسن، الجغرافية التاريخية من القرن(1–9هـ/7–15م) فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م، ص14.

- نستنتج أنه كان هناك امتزاج بين الروم والبربر وهذا ما يفسر الزرقة بين بعض جماعات البربر.
- تضاربت الآراء حول بداية الاستقرار اليهودي في الشمال الإفريقي هناك آراء تدلي بأن بداية الاستقرار كانت في العهد الفينيقي والقرطاجي مع السفن التجارية حوالي تسعة قرون قبل الميلاد وهناك آراء تقول بأن البداية كانت في العهد الروماني.
- لاقت المسيحية ترحابا من قبل سكان الشمال الإفريقي وتغلغلت حتى المناطق الداخلية لتتلقى اضطهادا فيما بعد من قبل الرومان هذا ما شجع المسيحيون للتحالف مع البربر ضد الرومان.
- كانت علاقات البربر مع العرب الفاتحين علاقة توتر وتنافر في البدايات الأولى التي وطأت فيها أقدام الفاتحين أرض المغرب لتتحول فيما يلي هذه الفترات إلى الاستقرار والجوار والاندماج.

الفصل الثاني:

العناصر الوافدة لبلاد المغرب الأوسط من القرن الثانيي إلى القرن السادس هجري

أولا: العنصر الشامي

ثانيا: العجم

ثالثا: السود

رابعا: الصقالبة

خامسا: الأندلسيين

شهد المغرب الأوسط خلال القرن الثاني للهجرة نوعا من الرخاء والانتعاش ما جعله محط أنظار لجماعات بشرية توافدت من كل الأمصار والأوطان وأقاصي البلاد بحثا عن مجال آمن أو به أسباب الحياة تمكنها من ممارسة فعل العيش فيه ومن بين هذه العناصر: العرب، العجم، السود، الصقالبة، الأندلسيون ...

أولا: العنصر الشامي

يعتبر الشاميون عنصر من العناصر التي توالى دخولها إلى بلاد المغرب وإن كانت التسمية لا تعني انتماءا عرقيا أو قبليا وإنما تعني انتماءا جغرافيا فحسب[1]، كان دخولهم إلى بلاد المغرب نتيجة ثورة الخوارج الصفرية[2]، بطنجة[3]، سنة(122هـ/739م) الذين قاموا باغتيال عبيد الله المرادي[4]، واستيلائهم على المغرب الأقصى، وتراجع جيوش الخلافة إلى منطقة تلمسان[5].

[1]– خليل إبراهيم السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، دار الكتاب الجديد، ليبيا، بيروت، ط1، 2000م، ص74.

[2]- الصفرية: فرقة تنتسب إلى زياد بن الأصفر ويقال لهم الزيادية مذهبهم كمذهب الأزارقة في تكفير الصحابة خالفوهم في تكفير القعدة عند القتال عن القتال، ولم يسقطوا رجم الزاني المحصن، وكفروا تارك الصلاة دون الزاني والسارق والكافر وجوزوا التقية في العمل والقول، ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، دار التراث العربي، بيروت، ج15، 2000م، ص5.

[3]– طنجة: مدينة في الإقليم الرابع، طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف من جهة الجنوب، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم بلاد البربر، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص43.

[4]– عبيد الله المرادي: عامل على مدينة طنجة أساء السيرة وكان السبب في إعلان البربر الثورة وقيام ميسرة بالثورة ضد الحكم الأموي، ينظر: ابن الأبار الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج2، 1985م ص332.

[5]– تلمسان: وبعضهم يقول تنمسان، بالنون عوض اللام بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة، اختطها الملثمون ملوك المغرب وإسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص44.

هذه الثورة التي تزعمها ميسرة المطغري البتري[1]، الذي ترأس الوفد الذي ذهب لمقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك[2]. ثم خلفه في قيادتها خالد بن حميد الزناتي[3]، والهزيمة التي لحقت بجيش الخلافة أدت إلى استدعاء ابن الحبحاب[4]، وإرسال وال جديد[5]، هو كلثوم بن عياض القشيري[6]، على رأس جيش اختلف في عدده فعند ابن القوطية (ت367هـ/988م) نجد: نجد: "**جيش قوامه ثلاثون ألف, عشرة ألاف من الجند الشاميون وعشرون ألفا من بيوتات العرب**"[7].

[1]– ميسرة المطغري: اختلفت الروايات في أصله فقيل أنه عربي ينتمي لقبيلة الأزد، بينما أكدت مصادر أخرى انتمائه لقبيلة مطغرة البربرية والتي تمتد من مواطنها من جنوب سجلماسة إلى تلمسان، ينظر: أحمد جاسم محيميد، "**قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج في المغرب العربي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية**"، جامعة بابل، ع23، 2015م، ص324 .

[2]– هشام بن عبد الملك: هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي وسابع الخلفاء المروانيين ورابع أبناء عبد الملك، ينظر: عبد الرحمان النجدي، هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، د.د.ن، د.ب، ط2، 1992م، ص23.

[3]– خالد بن حميد الزناتي: وهو القائد الذي تولى أمر البربر من قبيلة زناتة بعد مقتل ميسرة المطغري، وكان قد التقى جيش خالد بن حبيب واستطاع هزيمته هو وجيشه ومن ثم قتله في المعركة، ينظر: الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ج1، ص66.

[4]– عبيد الله بن الحبحاب: هو مولى بني سلول، كان واليا على خراج مصر، تولى ولاية المغرب والأندلس سنة (116–123هـ) في عصر الخليفة هشام بن عبد الملك بن مروان، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، المصدر السابق، ص363.

[5]– بوبة مجاني، المرجع السابق، ص59.

[6]– كلثوم بن عياض: من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن هوزان، ينظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت، ص288/ أبو عباس أحمد القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط1، د.د.ن، القاهرة، 1959م، ص339.

[7]– ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، مج2، ط2، ،1989م، ص40.

أما عند ابن عذارى فورد: " **وعقد له على اثني عشر ألف من أهل الشام**"[1]، كما انضم إليه جيش من مصر[2]، وبرقة، طرابلس[3]، إفريقية[4]، فبلغ جيش العرب عند التقائه بالخوارج[5]، البربر عند وادي سبو[6].

ألفا كان منهم عشرة ألاف من بني أمية[7]، وجعلت قيادة هذا الجيش الكبير إلى كلثوم بن بن عياض فإن توفي تنتقل إلى ابن عمه بلج[8]، الذي كان على طلائعه، فان توفي تصير القيادة إلى أحد كبار قواده اليمنية[9]،

---

[1]– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار المغرب، صححه وطبعه: رينحرت دزي، مطبع الاخوين لختمنس، ليدن المحروسة، 1848م، ص41 /السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1999م، ص221.

[2]– حسين مؤنس،" **ثورات البربر في افريقية والاندلس بين سنتي(102–136هـ/721–753م)، مجلة كلية الآداب**"، ع 10، مج 1، 1948م، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ص29.

[3]– طرابلس: مدينة كبيرة أزلية على ساحل البحر سورها من حجر جليل من صنعة الأولين وقيل إن تفسير طرابلس 3 مدن، وقيل مدينة أياس وبها سوق حافلة وحمامات كثيرة وبساتين في شرقها، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص110.

[4]– إفريقية: اسم لبلاد واسعة ومملكة كبيرة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي أخرها قبالة جزيرة الأندلس، وسميت إفريقية بإفريقيس بن بن أبرهة ابن الرائش، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج1،ص228.

[5]– الخوارج: ومن ألقابهم " الحرورية "، " المارقة "، " المحكمة "، يرضون بهذه الألقاب إلا المارقة يستنكرونها والسبب في تسميتهم الخوارج خروجهم عن علي بن أبي طالب في معركة صفين، وسمو بالمحكمة لإنكارهم الحكمين وقولهم لا حكم إلا الله وسموا بالحرورية لنزولهم بحروراء في أول أمرهم، ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ج1، 1950م، ص156.

[6]– وادي سبو: نهر عظيم من أعظم أنهار بلاد المغرب، ومنبعه من جبل في بلاد بني وارتين، ورأس تاعين في بئر غامضة يهاب الدخول فيها وهي دهسة عظيمة لا يدرك لها قعر، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص184.

[7]– بوبة مجاني، المرجع السابق، ص60.

[8]– بلج بن بشر القشيري: نسبة لقبيلة قشير من قبائل قيس عيلان، قام بقيادة الجيش الأموي بعد مقتل عمه كلثوم وانهزم الجيش الأموي على يد البربر، ينظر: ابن الأثير، الكامل، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ج5، د.ت، ص120.

[9]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص76 / بوبة مجاني، المرجع السابق، ص60.

هو ثعلبة بن سلامة العاملي[1]، عندما وصل جيش كلثوم إلى إفريقية نزل بمدينة سبيبة[2]، ولم ينزل بمدينة القيروان وعندما وصل قائده بلج إلى القيروان[3]، قال: " **يا أهل القيروان القيروان لا تغلقوا أبوابكم حتى يعرف أهل الشام منازلهم مع كلام يغيظهم به**"[4]، ومن هذا التاريخ تبدأ دفعات جديدة من الجيوش العربية في الدخول إلى المغرب لرد ثورات الخوارج وتستمر حتى عهد الدولة العباسية[5]. لما غلبت الصفرية، على إفريقية بعد أن قتلت ورفجومة[6]، ورفجومة[6]،

ما قتلت من عربها خرج جماعة إلى أبي جعفر المنصور[7]، يستنصرونه على البربر ووصفوا عظيم مالقوه منهم، فولى المنصور محمد بن الأشعث[8]، مصر فوجه أبا الأخوص عمرو بن

---

[1]– ثعلبة بن سلامة العاملي: من قبيلة عامل اليمنية تولى أمر الأندلس سنة (124هـ/741م) أثناء النزاع بين بلج بن بشر وعبد الملك بن قطن، ينظر: أشرف يعقوب أحمد اشتيوي، الأندلس في عصر الولاة، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إ.ش: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، د.ت، ص111.

[2]– سبيبة: مدينة قديمة أزلية ذات أنهار ومياه سائحة تطحن عليها أرحية، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص161/ أبي عبيد البكري، المصدر السابق، ص149.

[3]– القيروان: مدينة المخالي أربعة وعشرون ميلا وهي مدينة إفريقية وهي وسط المغرب وهي بين يدي ابن الأغلب، ينظر: ابن ابن خرداذبة، المسالك، المصدر السابق، ص87.

[4]– الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص76–77.

[5]– بوبة مجاني المرجع السابق، ص60.

[6]– قبيلة ورفجومة: تنسب إلى ورفجوم بن تيدغاس بن ولاص وترجع جذورها لقبيلة ولهاصة، وهي إحدى قبائل نفزاوة، ومن بطون ورفجومة زكولة ورجالة ولذاكة بن ورفجوم وبطون أخرى كثيرة، وكانت ورفجومة من أوسع بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة، ينظر: إبراهيم فرغل محمد، قبيلة ورفجومة ودورها في الأحداث السياسية بالمغرب العربي، مجلة كلية اللغة العربية، ع 40، المنصورة، 2021م،ص 1305.

[7]– أبو جعفر المنصور: الخليفة أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المنصور، أمه سلامة البربرية، وكان المنصور ملكا حازما عالما، ينظر: لسان الدين بن الخطيب، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، 2003م، ص121.

[8]- محمد بن الأشعث: هو محمد بن الأشعث الخزاعي والي عباسي، تنقل بين الولايات الإسلامية، تولى مصر سنة 141هـ، أرسله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور لولاية إفريقية والمغرب سنة 144هـ لمحاربة الخوارج توفي أثناء غزوه لبلاد الروم، ينظر: ابن الأثير، الكامل، المصدر السابق، ج4، ص503/ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص7.

الأخوص العجلي إلى إفريقية فهزمه أبو الخطاب[1]، سنة اثنين وأربعين و مئة كتب أبو جعفر المنصور إلى محمد ابن الأشعث، يأمره بالمسير بنفسه ووجه إليه الجيوش[2]، وفي سنة (144هـ-761م) دخل مع محمد بن الأشعث إلى إفريقية لقتال البربر جيش قوامه أربعين ألف عليهم مائة وثمانية وعشرون قائد من تحت ابن الأشعث اختلف في عدد الشاميين هناك من قال عشرة ألاف من الشام وقيل ألفان فقط من الشام[3].

ولما اتصل بأبي جعفر المنصور حال عمر بن حفص وحصره ثم بلغه أنه قتل، غمه ذلك وساءه، فوجه يزيد بن حاتم[4]،

[1]- أبو الخطاب: أحمد بن علي بن عبد الله أبو الخطاب البغدادي مقرئ صوفي مؤدب من أهل بغداد له مصنف في القراء السبعة وقصيدة في عدد الآي، ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 25، ج1، 2002م، ص172.

[2]- النويري، نهاية الأرب، المصدر السابق، ج24، ص39.

[3]- ابن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ج1، ص69.

[4]- يزيد بن حاتم: هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن الملهب حاله في جوده وكرمه وشجاعته وبعد صيته ونفاذ رأيه وتقدمه، علم الخاصة والعامة به يغنى عن كثير من شرح أمره، قدم إفريقية فأزال الفساد منها وأصلحها ورتب القيروان في أسواقها وجعل كل صناعة في مكانها وجدد بناء المسجد الجامع، ينظر: الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص85.

في ستين ألفا من أهل البصرة[1]، والكوفة[2]، والشام لبلاد المغرب لإخماد ثورات البربر[3]. وقد استقر هؤلاء العرب في كل من تهودة[4]، طبنة[5] وبلزمة[6].

ثانيا: العجم

المقصود بالعجم هم الفرس الذين استقروا في المغرب الإسلامي في ظروف مختلفة وغير محددة، فالبعض يرى أن الفرس جاءوا إلى بلاد المغرب من المشرق الإسلامي مع الجيوش الإسلامية –جيوش الخلافة العباسية– لإخماد ثورات الخوارج والبربر[7]، حسب ما ورد في المصادر التاريخية[8]، حيث تذكر أن جيش محمد بن الأشعث، الذي أرسله الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور إلى بلاد المغرب، يضم في صفوفه ثلاثين ألف[9]،

[1]– البصرة: وهما بصرتان العظمى بالعراق قال المنجمون البصرة طولها أربع وسبعون درجة، وعرضها إحدى وثلاثون درجة، وهي في الإليم الثالث، وهي في كلام العرب البصرة الأرض الغليظة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص430.

[2]– الكوفة: بأرض بابل من سواد العراق ويسميها قوم خد العذراء، سميت الكوفة لاستدارتها ، وطول الكوفة تسع وستون درجة ونصف، وعرضها إحدى وثلاثون، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 4، ص490.

[3]– النويري المصدر السابق، ج24، ص46 / الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص123.

[4]– تهودة: اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص64.

[5]– طبنة: عاصمة بلاد الزاب ومقر الولاة، تقع في وسط الزاب الممتد من جنوب قسنطينة في الجزائر، مدينة حسنة كثيرة الماء، والبساتين والزرع وعليها سور من تراب وبها صنائع وتجارة ويعمل أهلها كذلك بالتجارة ويجنون من ورائها أموالا طائلة، ينظر: البكري، المغرب، ص50/ الحميري، الروض المعطار، ص387.

[6]– أبو عبيد البكري، المصدر السابق، ص72.

[7]– محمد بوركبة، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160–296هـ/777–909م)، دار الكفاية، الجزائر، د.ت، ص183.

[8]– ورد عند النويري في نهاية الأرب أن أبو جعفر المنصور كتب إلى محمد بن الأشعث يأمره بالمسير بنفسه، ووجه إليه الجيوش، ينظر: النويري، المصدر السابق، ج24، ص39/ ابن الأبار، المصدر السابق،ج1، ص69.

[9]– ابن الأبار، المصدر السابق، ج1، ص69/ جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص28.

من أهل بلاد خرسان[1]، في حين جعلهم الشماخي خمسون ألفا وقيل سبعون ألفا[2]، لأن لأن الدولة العباسية اعتمدت على الفرس الخرسانيين في قيامها بقيادة[3]، أبي مسلم الخرساني[4]، الخرساني[4]، وظلوا متميزين عن غيرهم من العرب، كما هو متداول فان عبد الرحمان بن رستم استفاد من عبقرية الفرس في الحكم و الإدارة في تنظيم دولته وتوطيد سلطانه[5]، كما كان يطلق عليهم اسم العجم، وكان لهؤلاء العجم دور كبير في أحداث الدولة الرستمية[6]، في عهد الإمام أبي بكر بن أفلح[7]، وأخيه أبي اليقظان[8].

كما أن بعضهم استقروا في بلاد المغرب مثلهم مثل العنصر العربي، الذي أتى مع الجيوش العباسية[9].

---

[1]– خرسان: تشتمل على كور عظام وأعمال جسام، وخرسان إسم الإقليم والذي يحيط به من شرقية فنواحي سجستان وبلد الهند، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص385.

[2]– الشماخي، السير، تح: أحمد بن مسعود السيابي، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م،ص118/ الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج1، ص32.

[3]– محمد بوركبة، المرجع السابق، ص183.

[4]– أبو مسلم الخرساني: عين رئيسا للتنظيم السياسي العباسي السري، أصبح الشخص الأول في خرسان الذي يتلقى الأوامر من الإمام العباسي مباشرة، ينظر: طارق فتحي الدليمي،" **أبو مسلم الخراساني (100–139هـ/ 718–755م) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**"، جامعة الموصل، مج 2، ع 3، 2005م، ص108.

[5]– محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، ط2، 1985م، ص153.

[6]– محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي –حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160–296هـ)، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م، ص19.

[7]– أبو بكر بن أفلح: رابع الأئمة الرستميين أهملته المصادر الإباضية وتوقفت عن ذكر إمامته والسبب في ذلك فتنة ابن عرفة، ينظر: ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص61

[8]– أبو اليقظان: هو الإمام الرستمي الخامس لم تذكر المصادر شيئا عن المراحل الأولى من حياته وإنما اكتفى بعضها بالحديث عن ورعه وتقواه، ينظر: محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص166.

[9]– محمد بوركبة، المرجع السابق، ص183.

كما هو متعارف عليه أن عبد الرحمان بن الرستم الفارسي[1]، مؤسس الدولة الرستمية من أسرة الملك الشهيرة بهرام بن ذو شرار بن سابور ابن بابكان بن سابور ذي الأكتاب الفارسي[2]، كان أبوه رستم عنده في العلم أن ذريته ستلي أرض المغرب. فاقبل من العراق متجها إلى المغرب مع زوجته وابنه عبد الرحمان إلا أنه وافته المنية في مكة[3]، أو بالقرب منها فالتقى عبد الرحمان الرحمان وأمه بالحجاج بمكة من أهل المغرب وتزوجت أمه رجلا من أهل القيروان فأقبل بها حتى قدموا أرض القيروان، ونشأ بها عبد الرحمان ليصبح فيما بعد من الذين تولوا نشر المذهب الإباضي[4]، بين قبائل البربر ثم أصبح واليا على القيروان في عهد أبي الخطاب المعافري سنة (140هـ-757م)[5]، وبعد القضاء على هذا الأخير سنة (144هـ-761م)، إلتجا عبد الرحمان الى المغرب الأوسط[6]، وأسس دولته على مبادئ الإباضية، كل هذه الأمور حفزت العناصر الفارسية وشجعتها على الهجرة والاستقرار فيها[7].

---

[1]- عبد الرحمان بن رستم: مؤسس الدولة الرستمية، تكاد المصادر جميعا تتفق على أن عبد الرحمان فارسي الأصل حتى الذين عاصروا الرستميين مثل اليعقوبي تجعلهم من الفرس إلا أن ابن الصغير لا يشير صراحة إلى هذا النسب وإنما يذكر أن عبد الرحمان لا قبيلة له ولا يشرف بها ولا عشيرة تحميه، ينظر: ابن الصغير، المصدر السابق، ص26.

[2]- البكري، المصدر السابق، ص67/ ابن حزم، المصدر السابق، ص ص 511-512.

[3]- مكة: بيت الله الحرام، قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة، وعرضها ثلاث وعشرون درجة، وهي في الإقليم الثاني، أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر الأنبار: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم: قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصا شديدا، وسميت بكة لازدحام الناس بها، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 5، ص181.

[4]- المذهب الاباضي: أصحاب عبد الله بن إباض وهو أحد بني مرة بن عبيد من بني تميم رهط الأحنف بن قيس وهو رأس الإباضية من الخوارج وهم فرقة كبيرة وأكفروا المعلومية منهم في هذا الباب، ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص156.

[5]- أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م، ص54/ الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص29.

[6]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص35.

[7]- محمد بوركبة، المرجع السابق، ص185.

بلغت العناصر الفارسية في الدولة الإباضية الرستمية شأنا عظيما لكون الأئمة الرستميين منهم (من أصل فارسي)[1].

فأوكلوا إليهم قيادة الجيوش وأسمى المناصب العليا في البلاد وهذا ما لاحظناه في إمامة أبي بكر بن أفلح، حين إنضمت إليه العناصر الأعجمية في محاربته للعرب والناقمين على حكمه من قبيلة هوارة البربرية[2]. وكان هدف العجم من هذه الحرب أن تصبح لهم المكانة الأولى والأخيرة في تيهرت[3]، إذ قاموا بدور المنقذ للبلاد والحكم الرستمي[4]، وقد أشار إلى هذا هذا الموضوع ابن الصغير بقوله: "فلما رأت العجم ما نزل بين الفريقين من السباب والقتل، قالوا: " قد أمكنا في العرب والجند ومواليهم وأتباعهم ما نريد، فقوموا بنا مع اشتغالهم بأنفسهم، حتى نثبت على طرف المدينة –تيهرت– فنقتل ونخرب ونميل على سائرهم فنهلكهم، فصفوا لنا البلد والسلطان" ، وقد وقع بينهم وبين سلطان البلد –أبو بكر بن أفلح– من الفتن مالا يرتق له"[5]، دارت بين الفريقين –العرب والعجم– حروب أهلية متتالية أدت بالعرب بمهاجمة درب النفوسيين بتيهرت وإحراقه عن آخره.

---

[1]– الحبيب الجنحاني، المجتمع العربي الإسلامي " الحياة الاقتصادية والاجتماعية "، عالم المعرفة، الكويت، 2005م، ص133.

[2]– هوارة: وهوارة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوار بن أوريغ بن برنس إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة إحدى بطون قضاعة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص182.

[3]– تيهرت: مدينة بالمغرب الأوسط مسورة لها ثلاثة أبواب باب الصبا، باب المنازل، باب الأندلس وباب المطاحن وغيرها وهي وهي في سفح جبل يقال له جزول ولها قصبة مشرفة على على السوق تسمى المعصومة وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة وهو في قبليها ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى تانتش، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص66.

[4]– محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص161.

[5]– ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص ص69–70.

وكانت نتيجة الحرب هزيمة وطرد فريق الإمام أبو بكر خارج تيهرت، ونزلت العجم بموقع يقال له (تنابغليت)[1]، وهي على مرحلتين من العاصمة. أما الرستمية ومن لف لفها فلحقوا بأبي اليقضان أخو الإمام في مكان يقال له (أسكدال)[2]، وهو بقبلة تاهرت على مسيرة يوم وأزيد قليلا في مجتمع الإباضية، أما قبيلة نفوسة[3]، فنزلت بقلعة مانعة يقال لها اليوم قلعة نفوسة، واستولى محمد بن مسالة الهواري[4]، على تيهرت[5].

كما هو متداول في المصادر التاريخية أن السيطرة الأعجمية لم تقتصر على الجانب السياسي فحسب بل كان لها السيطرة على المجال التجاري وهذا ما نجده أن ابن وردة[6]، (مقدم العجم) قد ابتنى سوقا في المجتمع التيهرتي يعرف باسمه[7]، وكذلك كان لهم دور هام في الحياة الحياة الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية فكان لهم جهود في غرس البساتين وشق القنوات

[1]– تنابغليت: لا تذكر المصادر الجغرافية هذا الموضع الذي يبعد عن تيهرت بمرحلتين، ينظر: ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة، المصدر السابق، ص73.

[2]– أسكدال: لا تذكر المصادر الجغرافية هذا الموضع الذي به مجتمع من الإباضي، ينظر: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص73.

[3]– نفوسة: هم بطن واحد تنسب إليه نفوسة كلها وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور وماطوسة وكانت مواطن جمهورهم بجهات طرابلس وما إليها، وهناك الجبل المعروف بهم وهم على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم، وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم، وتعزى إليهم وهي كانت باكورة الفتح لأول الإسلام، ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص ص149–150.

[4]– محمد بن مسالة الهواري: من المنشقين عن الإمامة بتيهرت وقد ذكر ابن الصغير عندما تطرق إلى الإفتراق الثاني في عهد عبد الوهاب، وسبب الإنشقاق هو أن الإمام عبد الوهاب تزوج فتاة كان فتاة كان ابن مسالة قد خطبها من أهلها قبل الإمام فغضب ابن مسالة لذلك وغضبت عشيرته، فارتحل نحو المغرب حتى نزل بوادي هوارة وبينه وبين تيهرت نحو عشرة أميال، ولما كانت هذه الفتنة استغلها محمد بن مسالة فرجع إلى تيهرت ونزلها، ينظر: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص ص73–74.

[5]– ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص 73/ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص174.

[6]– ابن وردة: ذكر ابن الصغير رجلا بهذا الاسم من العجم بل هو مقدم العجم فكان له سوق يعرف به لا يجسر صاحب شرطة أفلح على دخوله هيبة، ينظر: ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص73.

[7]– محمد بوركبة المرجع السابق، ص187.

وإقامة المطاحن عليها وأقاموا الفنادق والمباني الخاصة للتجار[1]، وأيضا أقاموا القصور والضياع والحصون، وانتشرت المنتزهات والبساتين خاصة بضواحي مدينة تيهرت، وشكلوا دولة أو مجتمعا داخل الدولة الرستمية.

ومن خلال الروايات التاريخية القليلة والفقيرة الواردة إلينا حول العناصر الفارسية نستنتج أن العنصر الأعجمي قد شارك بقسط وافر في كل مجالات الحياة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية داخل المجتمع الإباضي الرستمي[2].

ثالثا: السود

انتقل هؤلاء العبيد من بلاد السودان إلى الديار الإسلامية، فذكر الإصطخري أن " الذي يقع من المغرب الخدم السود من بلاد السودان"، وأضاف أن الخدم السودان الذين يباعون في بلاد الإسلام منهم وليس هم بنوبة ولا بزنج ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم جنس على حدة أشد سوادا من الجميع وأصفى[3]، وقد ظهر هؤلاء العبيد في بلاد المغرب الأوسط، ففي تيهرت يشير ابن الصغير إلى وجودهم بشكل واضح، فحين قدم الوفد الثاني على عبد الرحمان بن رستم " وجد العبيد والخدام قد كثرت "[4].

– وكان الإمام عبد الوهاب يمتلك عددا منهم، فيذكر عبد الكريم جودة نقلا عن أبو زكريا أن هذا الإمام قد وعد من يبشره من عبيده بقدوم وفد جبل نفوسة بالحرية.

[1]– محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص152.

[2]– محمد بوركبة، المرجع السابق، ص ص 187–188.

[3]– الإصطخري، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1984م، ص35.

[4]– ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص33.

– أما في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب كان يزداد عددهم بازدياد رخاء تيهرت وازدهارها، حتى أن القبائل المنتشرة حول تيهرت، قد اكتسبت الأموال واتخذت العبيد[1]، وفي عهده كانت هناك علاقات سياسية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي كان لها الدور في تقوية الصلات التجارية بينهما، من نماذج هذه العلاقات السفارة التي أرسلها أفلح إلى مملكة كوكو، مثلها ابن عرفة كسفيرا حيث يصعب ضبط تاريخ هذه السفارة وذلك للاختلاف حول الفترة التي حكم فيها الإمام أفلح، وكذلك لعدم تصريح المصادر بالملك الذي وجهت له السفارة[2].

أما في العهد الحمادي فكان كانوا يجلبون من بلاد السودان، بفعل حركة التجارة الحيوية بين القلعة وبجاية وغيرهما من الأمصار، وهذه المنطقة جنوبا، إذا تم اختيارهم تبعا للمواصفات الجسدية وقوة التحمل والصبر التي يمتازون بها، بعد إخضاعهم لعمليات التدريب المختلفة التي يباشرها قادتهم، مما يضمن ولاءهم للملك ويجعلهم أكثر تقربا منه، إذ هي بمثابة قوات خاصة تلازمه بشكل دائم في إقامته وترحاله، أو نشاطاته العسكرية في المعارك التي يتولى قيادتها بنفسه، فيكون بذلك في مأمن، وحماية من أي طرف يترصده أو يسعى إلى الغدر به[3].

[1]– جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص266.

[2]– علاوي عبد السلام، يمينة بن صغير حضري،" **دور العلاقات السياسية للدولة الرستمية مع مملكة كوكو في تنشيط الحركة التجارية سفارة محمد بن عرفة" " أنموذجا "، مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، مج 14، ع 3، 2021م، ص407.

[3]– موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إ.ش: موسى لقبال، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001م، ص13.

في العهد الفاطمي كان العبيد الزويليين لهم حضور في المجتمع، حيث ينسبون إلى مدينة زويلة المجاورة للمهدية[1]، وقد شارك هؤلاء العبيد في بعض المعارك، فكانوا ضمن حملة القائم بأمر الله[2]، الأولى على مصر سنة 301هـ/ 946م، وقد وقع عدد كبير منهم في الأسر وقتلوا مع أسرى كتامة[3]، كما شاركوا في الجيش الفاطمي أثناء حصار أبي يزيد[4]، المهدية في جمادى الأخرة سنة 333هـ/944م، استعان بهم المنصور[5]، في إحدى معاركه ضد أبي يزيد عندما وزعهم على الخندق الذي أمر بحفره حول معسكره في كيانه في شوال سنة 335هـ/946م، ويبدو أن هؤلاء العبيد قد استمروا في الجيش الفاطمي، فقد شاركوا في حملة جوهر[6]، على مصر عندما بنيت القاهرة اختطت كل قبيلة من القبائل المشاركة خطة لها، فاختط الزويليون خطتهم التي اشتهر منها باب زويلة وحارة زويلة[7]، كما تم استخدامهم كخدم في المنازل والقصور[8].

---

[1]– المهدية: مدينة صغيرة استحدثها القائم بالمغرب سماها بهذا الاسم وتحول إليها من مدينة القيروان سنة 308هـ وهي من القيروان في مرحلتين، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص73.

[2]– القائم بأمر الله: هو أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله ولد بسلمية في محرم سنة، ينظر: المقريزي إتعاظ الحنفاء، ج1، ص74.

[3]– فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296–365هـ/909–975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص546.

[4]– أبو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي: هو زناتي الأصل ولد بالسودان أتى به أبوه إلى المغرب فتعلم القرآن العظيم وخالط جماعة من النكار فتعلم مذهبهم، ينظر: ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، د.ب، ط1، 1286هـ، ص55.

[5]– المنصور بالله: ثالث الخلفاء الفاطميين ببلاد المغرب كان نصيحا بليغا حاد الذهن، تم توليته للخلافة بعد أبيه بثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام، كان عمره تسعا وثلاثون سنة، ينظر: المقريزي، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، د.د.ن، د.ب، ج1، د.ت، ص88.

[6]– جوهر الصقلي: ولد بجزيرة صقلية، وشب في حجر الدولة الفاطمية ببلاد المغرب كان من المقربين للخليفة لدرجة أن سماه أبو الحسن، ينظر: علي ابراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1933م، ص17.

[7]– محمد عبد الله سالم العمايرة، الجيش الفاطمي (297–567هـ/909–1171م)، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2010م، ص ص ص 71–72.

[8]– فرحات الدشراوي، المرجع السابق، 545.

كما كان لهم وجود في العهد المرابطي حيث شكلوا عنصر من العناصر السكانية التي قطنت بلاد المغرب وتواجدهم في هذه الدولة أمر بديهي بسبب اعتماد هذه الأخيرة على عائدات تجارة الذهب والعبيد وربطت هذه اقتصادها ببلاد السودان، كما استخدمهم المرابطون في جيوشهم وتنظيماتهم العسكرية وصاروا يكونون فرقة من فرق الجيش مثلوا فرقة الفدائيين في وقتنا الحاضر، كان أفرادها يسلحون بأسلحة خفيفة ويبدو أنهم كانوا يدخلون المعركة في آخر لحظة لانتزاع النصر من الأعداء انتزاعا، إذ ينقضون كالصاعقة على العدو المهزوم، فيدخلون الرعب في قلبه ويحملونه على الفرار ويندفعون كأنهم القذائف[1].

في الختام نقول أن السودانيين شكلوا شريحة من شرائح المجتمع المرابطي رغم قلتهم وكانوا وثيقي الصلة بالنظام المرابطي ونستنتج أن دور هذه الفئة في خدمة الجيش أو خدمة العناصر الأخرى من المجتمع، وهذا ما يلمح للطبقية.

رابعا: الصقالبة

من أبناء يافت بن نوح عليه السلام وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلتحقون في أنسابهم، كما أن بلاد الجزر في أعالي جبال الروم بها خلقا من الصقالبة والروس وهذا الجنس الصقلبي غير متصل بالمشرق، وإنما يعبر من المغرب[2]، والصقالبة جمع صقلبي بالإسبانية: Eslavos ; وبالإنجليزية: Slav وتعني الكلمة الشعوب السلافية وقد كانت بعض الشعوب الأوروبية تبيعهم عبيدا إلى الأندلسيين، الذين توسعوا في استعمال هذه الكلمة فأصبحت بالإضافة إلى ذلك تعني الرقيق المجتلب من أوروبا، وكان اليهود يقومون بهذه التجارة، وأحيانا

[1]– حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين – صفحات مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى– ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص379.

[2]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج3، ص416/ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محب الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 1988م، ص32.

استعملت الكلمة للدلالة على الشعوب نفسها لا على العبيد المجتلبين منها فقط[1]. ظهر الصقالبة في البلاط الأندلسي بكثرة أيام الحكم المستنصر[2]،وكان أول من بايعه البيعة الخاصة هم أكابر الفتيان الصقالبة[3]، وكان كثير منهم يجلب إلى الأندلس أثناء طفولته فيربون تربية إسلامية ثم يدربون على شؤون القصر، وقد تولوا مناصب كبيرة فيه وكانوا يسمون أيضا بالفتيان، كما وردت تسميتهم بالخرس والمجابيب والمماليك[4].

كما كانت بلاد الأندلس طريقا للحصول على هؤلاء الصقالبة، أما الطريق الثاني فيكمن في أسرى الحروب التي طالما خاضها الأغالبة ثم الفاطميون ضد الروم وكان طريقا هاما باعتبار أن الغلبة كانت للمسلمين.

[1]- محمد بوركبة، المرجع السابق، ص188.

[2]– الحكم المستنصر: تولى الخلافة عام 350هـ وكان يومئذ في الثامنة والأربعون من عمره تقريبا، وبويع البيعة الخاصة من إخوته وكبار رجال الدولة والقصر، ثم بويع البيعة العامة بعد ذلك، ينظر: وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350–366م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إ.ش: أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، د.ب، 1983م، ص33.

[3]– وفاء عبد الله بن سليمان المزروع، المرجع نفسه، ص33.

[4]– ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي حجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت، ص48/ ابن بسام الشنتري، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، القسم3 من المجلد1، 1997م، ص16/ ابن الخطيب، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح، تع: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص43/ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر العصر الأول– القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ص601.

وظهروا في العهد الفاطمي واستمروا في العهد الزيري، ويبدو أن وجودهم كان منتشرا في كل مدينة وقرية من بلاد المغرب، فإن أبا عبد الله الشيعي[1]، اشترى الصقلبي بشرى المعروف بالإكجاني في إيكجان موضع[2]، نزوله بكتامة[3]، هذا الوجود الهائل للصقالبة في بلاد المغرب عامة يستدل به على وجودهم في بلاد المغرب الأوسط، وإن لم يشر المؤرخون إلى وجودهم في الإمارات العلوية، ربما لأنهم لا يتعرضون إلا بإشارات قليلة، ولم يظهر من الحوادث في المنطقة ما يبرز وجودهم، فروح السلم والهدوء التي كانت سائدة إبان القرن الثالث الهجري، قد جعل دور الصقالبة مقتصرا

على الميادين الاجتماعية في أغلب الأحيان، وهي ما لم يتعرض لها المؤرخون، وإن بيع الصقالبة في قرية مثل إيكجان –كما سبق– لدليل على وجودهم في مختلف مدن المغرب الأوسط[4].

وفيما يتعلق بوجودهم في تيهرت الرستمية فيرجع الفضل إلى ابن الصغير في الكشف عن هذا الوجود فقال: " حين قدم الوفد الأول من المشرق الإسلامي، إلى الإمام عبد الرحمان بن رستم بعد تأسيس الدولة حامل إليه المساعدات والأموال، وجده في أعلى بيته يعمل بيده في

---

[1]– أبو عبد الله الشيعي: هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيعي من أهل الكوفة وله عدة ألقاب منها: الداعي، المعلم، الأكيجاني، الشيعي، كان ذا علم وعقل ودين وورع وأمانة ونزاهة كان أكثر علمه الباطن، ونظرا في علم الظاهر نظرا لم يبالغ فيه، ينظر: القاضي النعمان، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، توني، الجزائر، ط2، 1986م، ص30.

[2]– محمد بن محمد اليماني،" **مذكرات في حركة المهدي الفاطمي (استتار الإمام وسيرة الحاجب جعفر)، تح: و . ايفانوف، مجلة كلية الأدب**"، جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول)، مج4، ج2، 1936م، ص ص 128–129.

[3]– كتامة: هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال : كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري ، وأول ملوكهم أفريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص198.

[4]. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص269.

السقف فربما كان العبد من الصقالبة يناوله الطين"[1]. إذ لا يوجد دليل يدل على أنه من العبيد السود، وقد دل ابن الصغير على بيع الصقالبة في تيهرت، حين أشار إلى تولي محكم الهواري[2]،

القضاء في عهد الإمام أفلح، حيث أنزلوه دار القضاء ثم " اشتروا له خدما صفرا "، ويبدو أن هؤلاء الصقالبة ما كان يخلو منهم قصر، فإن عبيد إبان وحمويه هم من الصقالبة مادام ابن الصغير يشبههم بالبدور[3]، وأضاف أن جارية دخلت على القاضي محمد بن عبد الله[4]، في عهد الإمام أبي اليقضان (241-281هـ/855-894م) وهي تصطحب صقلبيا معه سراج[5]، ولم يرد بعد ذلك ذكر الصقالبة عند ابن الصغير، ومن يدري فلعل بعض العبيد الذين ذكرهم سواء أولئك الذين اتخذتهم القبائل المحيطة بتيهرت أو عبيد أصحاب القصور وكبار الشخصيات مثل محمد بن عرفة[6]، وغيره وعبيد الأئمة الرستميين أنفسهم، أو موالي العرب والجند وأتباعهم من هؤلاء الصقالبة، ولما لا مادام الصقالبة يناسبون خدمة المنازل، فهم قد تم خصيهم، ما دامو مثار إعجاب أمراء المغرب في أسلوبهم القتالي[7].

---

[1]. ابن الصغير، المصدر السابق، ص29/ الدرجيني، طبقات المشائخ، المصدر السابق، ج1، ص45.

[2]- محكم الهواري: قاضي الإمام أفلح كان من الطبقة العليا علما وتقى قال ابن الصغير لما قال قدموا أخياركم ثم اعلموني به حتى أجبره أجمعوا على محكم الهواري الساكن بجبل أوراس فأخبروه أنهم ارتضوه لدينهم ودنياهم ولخاصتهم وعامتهم، ينظر: الشماخي، السير، المصدر السابق، ج1، ص167.

[3]. جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص269.

[4]- محمد بن عبد الله: عند دخول أبي اليقضان إلى تاهرت استصلح الناس قاضيا بعد أن شاورهم في ذلك، ووقع الاختيار على أبي عبد الله محمد بن عبد الله، ينظر: محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص170.

[5]. ابن الصغير، المصدر السابق، ص79.

[6]- محمد بن عرفة: من المقدمين في بلاط الرستميين في عهد الإمامين أفلح وأبي بكر، صهر إلى الإمام أبي بكر لذلك بلغ من النفوذ مبلغا عظيما في عهده، ينظر: ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة، المصدر السابق، ص61.

[7]. جودت يوسف عبد الكريم، المرجع السابق، ص269.

وقد أسندت للعبيد مختلف الأعمال، كما سبق، فقد عمل الخصيان منهم والجواري خدما في المنازل ومنهن من اتخذن للمتعة خاصة الصقلبيات منهن وعملوا على العموم في مختلف الصناعات والمهن فكان منهم البناء والنجار والحداد والحارس وغيرهم، وعملوا في الميدان الزراعي فذكر ابن الصغير أن الإمام أبا اليقظان كان يخرج منزله بتسلونت (يتفقد سائمته وعبيده)، وأشار إلى حصن الرستميين الذي به مواشيهم وعبيدهم، ويبدو أنهم مارسوا أعمالا لحسابهم الخاص، كانت تمكنهم من شراء حرياتهم[1].

وخدم العبيد في القصور، وكان منهم الفنانون في الرقص والغناء والتمثيل، ذكورا وإناثا، تلبية لحاجة الترف والبذخ، وربما أنشئت لهم مدارس خاصة لتعليمهم وتدريبهم على هذه الفنون قام بها النخاسون، فكان هذا مما يرفع أسعار العبيد، فمن كان ثمنها ثلاثمائة دينار، كانت تباع بعد تعليمها بثلاثة ألاف دينار أو يشتريها النخاسي بمائتي دينار، فيعلمها ويبيعها بعشرة ألاف دينار[2].

خامسا: الأندلسيون

إن وجود العنصر الأندلسي بالدولة الرستمية في بداية نشأتها وخاصة أثناء إمامة عبد الرحمان بن رستم، يذكر البكري "... وجماعة من الأندلسيين البحريين الذين ينتجعون مرسى وهران فاستوطنوها سبعة أعوام وفي سنة سبع وتسعين ومئتين زحف قبائل كثيرة إلى وهران..."[3]، وكان وكان لهم شأنا عظيم، مما دفع بالإمام الأول عبد الرحمان على جعل الإمامة شورى في سبعة

[1]. موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ (8-11م)، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط3، 1990م، ص289.

[2]. جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص270.

[3]. البكري، المصدر السابق، ص70.

نفر، من بينهم مسعود الأندلسي[1]، الفقيه الورع، ومن كبار شيوخ المسلمين في المجتمع، ولولا عزوف مسعود الأندلسي عن الإمامة وزهده فيها، لكان هو الإمام الثاني للحكم الرستمي بدلا من[2]، عبد الوهاب بن عبد الرحمان[3].

وفي الجانب الاقتصادي، كان تجار الأندلس يقصدون سواحل المغرب الأوسط وقد استقرت في هذه المدن جاليات أندلسية، وذلك بعد موافقة القبائل البربرية المغربية في ظل الدولة الرستمية[4]، ومنها ساحل التنس، حيث قامت به قلعة بسيطة بغية التبادل التجاري. لكن أهل هذه المنطقة عرضوا على أولئك التجار الأندلسيين، إقامة أسواق دائمة لهم وقدموا لهم كل التسهيلات، ووسائل الإقامة والاستقرار فضلا عن حسن الجوار، وأسس التجار الأندلسيون عندئذ مدينة تنس (262هـ/902م)[5].

[1]– مسعود الأندلسي: من بين الذين جعل فيهم عبد الرحمان بن رستم الإمامة شورى بينهم ليتولى شؤون الدولة بعد وفاته وبايعوه إلا أنه تنازل للإمامة لعبد الوهاب بن رستم، ينظر: الشماخي، السير، المصدر السابق، ج1، ص130.

[2]. الدرجيني، طبقات المشائخ، المصدر السابق، ج1، ص46/أبو زكريا، سير ، المصدر السابق، ص.85

[3]– عبد الوهاب بن عبد الرحمان: هو عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم بن بهرام بن دوستار بن سابور بن بابكان ابن سابور ذي الأكتاق الفارسي بويع بالإمارة بعد أبيه عبد الرحمان بمدينة تيهرت، ينظر: الشماخي، السير، المصدر السابق، ج1، ص130.

[4]. تنس: هي مرسى صغيرة غربي مدينة الجزائر، أسسها الفينيقيون والقرطاجيون كمستودع تجاري ثم أقاموا به الرومان مستعمرة لم تلبث أن خربت على يد البربر، ثم أعاد بناءها مهاجروا الأندلس من مرسية والبيرة، وأشار البكري إلى أن الجاليات الأندلسية، التي استقرت فيها وأشار إلى أسواقها وحماماتها وإلى قلعتها المرتفعة، التي إنفرد الحكام بسكناها لحصانتها، وينسب إلى هذه المدينة علماء اشتهروا في علم الأدب والتأليف، أمثال محمد بن عبد الله الجليل التنسي صاحب كتاب " نظم الدر و العقيان في بيان صرف بني زيان ". ولقد خضعت هذه المدينة لقبيلة مغراوة الزناتية، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، المصدر السابق، ص156/ مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص133.

[5]– محمد بوركبة، المرجع السابق، ص195.

وأصبحت محطة تجارية هامة تختلف إليها السفن الأندلسية في فصل الشتاء، ثم تعود منها في فصل الصيف، وكان يسكنها فريقان من أهل البيرة[1]، وأهل تدمير[2]، من الأندلس، ويذكر صاحب كتاب الاستبصار أنها كثيرة الزرع رخيسة الأسعار، ومنها يحمل الطعام إلى الأندلس وإلى إفريقية والمغرب لكثرة ما لديهم من الزرع[3]، وإلى جانب هذا كله أسس تجار آخرون من بلاد الأندلس مدينة وهران[4]،

على المرفأ القديم الذي اشتهر هناك باسم (إلفيري)، أي الكهوف سنة (290هـ/903م)، لقي أولئك التجار كل الظروف المناسبة للاستقرار والإقامة، حتى غدت وهران إلى جانب مدينة التنس، وأصبحتا فيما بعد ثغران عظيمان يصلان بلاد المغرب الأوسط بالأندلس الإسلامية.

تدل النصوص التاريخية أن الأندلسيين كانت لهم مرتبة سامية في المجتمع، واشتغلوا مناصب عالية في الدولة الرستمية، واعتبروا المحرك الأساسي للتجارة والاقتصاد وكانوا جزء لا يتجزأ من المجتمع الرستمي[5].

---

[1]– البيرة: بالفتح هي بليدة قريبة من ساحل البحر بالأندلس، ولها مرسى ترمى فيه السفن مابين مرسية والمرية، قال سعد الخير: وأما الحميدي فإنه قال هي بالأندلس ولم يزد، وقال ابن الفقيه: بيرة جزيرة فيها اثنتا عشرة مدينة، وملكها مسلم يقال له في هذا الوقت سودان بن يوسف، وهي في أيدي المسلمين منذ دهر، وأهلها يغزون الروم والروم يغزونهم، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 1، ص526.

[2]– تدمير: بالضم ثم السكون، ثم كسر الميم، وياء ساكنة، وراء: كورة بالأندلس تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرقي قرطبة، ولها معادن كثيرة ومعاقل ومدن ورساتيق، تذكر في مواضعها، وتذكر بينها وبين قرطبة سبعة أيام للراكب القاصد وتسير العساكر أربعة عشر يوما، وتجاور تدمير الجزيرتان وجزيرة يابسة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 2، ص19.

[3]– عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م، ص101.

[4]– وهران: مدينة ساحلية في غرب الجزائر بالقرب من تلمسان وكانت في القديم قرية بربرية ثم حدث في أواخر القرن الثالث الهجري أن حط بها جماعة من المهاجرين الأندلسيين البحريين، فأسسوا هناك مدينة وهران، وفي هذا الصدد يقول البكري " ومدينة وهران حسينة ذات مياه سائحة وبساتين ولها مسجد جامع، وبنى مدينة وهران محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون وجماعة من الأندلسيين البحريين، ينظر: ابن الخطيب، المصدر السابق، ص154.

[5]– محمد بوركبة، المرجع السابق، ص196.

ما يمكن استخلاصه حول العناصر التي توافدت على بلاد المغرب الأوسط من خلال انتقاء المعلومات من مختلف المصادر والمراجع توصلنا من خلالها إلى مجموعة من النتائج التي يمكن استخلاصها في النقاط التالية:

- مثل العرب الفئة المهمة في أحداث بلاد المغرب الأوسط خاصة السياسية منها فكان لهم الدور الفعال لبث الاستقرار عقب الفوضى التي خلفتها ثورة الخوارج.
- شارك العنصر الأعجمي بقسط وافر في كل مجالات الحياة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية داخل المجتمع الاباضي الرستمي.
- اقتصر دور الصقالبة على الميادين الاجتماعية في أغلب الأحيان، حيث اعتمد عليهم كجند وعبيد وخدم في القصور والمنازل.
- كانت للأندلسيين مرتبة سامية في المجتمع واشتغلوا مناصب عالية في الدولة الرستمية واعتبروا المحرك الأساسي للتجارة والاقتصاد وكانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الرستمي.

الفصل الثالث:

الحضور الهلالي لبلاد المغرب

الأوسط وعلاقته بالسلطة والسكان

أولا: القطيعة السياسية

ثانيا: جغرافيا الانتشار الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي

ثالثا: علاقة بنو هلال بالسلطة الحمادية

رابعا: علاقة بنو هلال بالمجتمع الحمادي

أولا: القطيعة السياسية

عندما قطع المعز بن باديس الصنهاجي[1]، الدعوة للعبيديين على المنابر[2]، ونقض طاعتهم وأحال الدعوة إلى بني العباس، كما قاموا بمحو اسم بني عبيد من منابرهم ولج في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات وبايع القائم أبو جعفر بن القادر من الخلفاء العباسيين، وخاطبه ودعا له على منابره وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وبعث بالبيعة الى بغداد، ما أدى بالعبيديين بالسماح للقبائل العربية[3]، بنو هلال[4].

وبنو سليم[5]، وأباح لهم إجازة نهر النيل والعبور لبلاد المغرب وقال لهم: "**قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الآبق فلا تفتقرون**"[6]. فسارت العرب الى برقة برقة واستباحوا أمصارها وكتبوا لإخوانهم الذين بشرقي الصعيد يرغبونهم في البلاد، فأعطوا من

---

[1]– المعز بن باديس الصنهاجي: هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، صاحب إفريقية وما والاها من بلاد المغرب، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج5، 1977م،ص233.

[2]– عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص218.

[3]– المقريزي، إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج2، د.ت، ص216/ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص18، 19.

[4]– بنو هلال: هم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر، ينظر: المقريزي، البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح: فردناند واسطون، جوتنجن، ألمانيا، 1847م، ص18/ القلقشندي، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص341/ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب اللبنانيين، بيروت، ط2، 1980م، ص443/ ابن حزم، المصدر السابق، ص273.

[5]– بنو سليم: هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان، ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص261/ القلقشندي، نهاية الأرب، المصدر السابق، ص294/ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20.

[6]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20.

الدولة دينارين لكل واحد، ومضوا الى أصحابهم وكثر عبثهم في البلاد وخربوا[1]، المدينة الحمراء وأجدابية[2]، و السمرا وسرت[3].

كما يشير أيضا ابن خلدون الى دخول بطون قبائل أخرى غير بني هلال وبني سليم[4]، ولكن صار اسم بني هلال غالبا لهذه الجماعات المتنوعة المتحالفة ومن أهم الملاحظات التي سجلتها بعض المصادر قلة عدد القبائل البربرية لحظة دخول العرب، ففي هذا الصدد يقول ابن الأثير (ت630هـ-1239م): " **فلما حلوا بأرض برقة وما والاها وجدوا بلاد كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زناتة كانوا أهلها، فأبادهم[5] فأبادهم المعز**"[6].

وهي إشارة واضحة على انهيار عصبيات القبائل البربرية وتراجع ديمغرافيتها جراء السياسة العسكرية التي اعتمدها المعز بن باديس ضد خصومه وربما كان ذلك من العوامل التي سهلت دخول القبائل العربية وتقدمها نحو افريقية[7].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص217/ ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20.

[2]- أجدابية: هي مدينة كبيرة في صحراء صفا، وآبارها منقورة في ذلك الصفا طيبة الهواء والماء وبها عين ثائرة عذبة، ولها بساتين ونخل يسير وبها جامع حسن البناء، ينظر: مجهول، الاستبصار، ص144.

[3]- سرت: مدينة ذات سور صالح كالمنيع من طين وطابية وبها قبائل من البربر ولهم مزارع في نفس البر تقصده نواحيها إذا مطرت وتنتج مراعيها، ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص70.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص23.

[5]- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، ج1، 1992م، ص251.

[6]- المعز لدين الله الفاطمي: هو معد بن تميم ولد بالمهدية سنة 319هـ وولى وله اثنتان وعشرون سنة فتحت مصر في عهده، عهده، ينظر: ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نفرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت، ص ص 83-84.

[7]- بن عريب مصطفى، المرجع السابق، ص92.

حيث تقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب[1]، وأقامت بطون من سليم و أحلافها بأرض برقة، وسارت بطون هلال الى افريقية[2]، ويبدو أن وصول القبائل الهلالية إلى إفريقية كان سنة (443هـ-1051م)[3]، وبعد الهزائم المتتالية التي مر بها المعز بن باديس[4].

أخذت هذه القبائل في التوسع معتمدة على أسلوب التحرك البطيء والتوسع التدريجي بامتلاك أطراف المدن[5]، إذ لم يكن دخولهم في شكل جيش زاحف، بل كان في شكل قبائل تحتل بلد مفتوح، ثم ثم تتفرق من جديد لتتقدم بعدها في سائر الأنحاء[6]، وفي سنة(446هـ-1054 م)اقتسمت العرب بلاد بلاد افريقية و تصرم الملك من يد المعز بن باديس[7].

ثانيا: جغرافيا الانتشار الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي

سمحت مجريات الأحداث العسكرية والسياسية لصالح انتشار القبائل الهلالية وتمكنها من فرض هيمنتها على مجال جغرافي واسع من المغرب الأوسط شمل في البداية الجهات الشرقية ومنطقة الزاب وأخذ في الامتداد مع مرور الزمن الى تخوم المناطق الغربية منه، حيث اكتسحت قبائل وبطون من القبائل الهلالية ضواحي ومجالات واسعة من المغرب الأوسط فكان لكل قبيلة هلالية مضاربها وحيزها الجغرافي المعلوم وفقا لعصبية وقوة كل قبيلة من جهة وعلاقاتها مع الدولة الحمادية[8].

---

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20/ المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص217.

[2]- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص217.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص20.

[4]- بن عريب مصطفى، المرجع السابق، ص93.

[5]- الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص253/ غابرييل كامب، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزم، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014م، ص174.

[6]- غابرييل كامب، المرجع السابق، ص174.

[7]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6،ص21/ المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص217.

[8]- الدولة الحمادية: هي شعبة من من دولة آل زيري حيث عقد المنصور بن بلكين لأخيه حماد على أشير سنة (379هـ/989م) وفي عهد ابن أخيه باديس بن منصور عقد لحماد أيضا على أشير (387هـ/996م) وهي الولاية التي قوي فيها حماد وزاد استقلاله بالمنطقة بعد أن كلفه باديس من منصور (365هـ/1004م) بحرب زناتة وبعد بناء حماد لمدينته القلعة عبر عن رغبته في الاستقلال وبناء دولة تكون خالصة له لأبنائه من بعده فأعلن الخلاف وخرج عن طاعة باديس بن منصور (405هـ/1014م) ورغم الهزائم التي مني بها إلا أنه تمكن من إبرام صلح سنة (408هـ/1018م) حقق بفضله استقلاله ليفترق إثرها ملك صنهاجة إلى دولتين زيرية بإفريقية وحمادية بالمغرب الأوسط، ينظر: أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، د.ت، ص132.

من جهة أخرى[1]، فتوزعت القبائل على النحو التالي:

أ- الأثبج:

تعتبر الأثبج من أوسع قبائل بني هلال و أوفرها عددا و أكثرها بطونا وكان لهم التقدم والرئاسة عند دخولهم بلاد المغرب، وبذلك اندرجت الكثير من القبائل العربية في هلال وفي الأثبج خصوصا[2]، ومن بطونها: الضحاك، عياض، مقدم، العاصم، لطيف، دريد، كرفة، وفي كل بطن فروع وعشائر[3]، دخل الأثبج إلى المغرب الأوسط عبر مدينة قفصة وانتشروا بنواحي بسكرة و طبنة والمسيلة ووصلوا الى قلعة بني حماد[4]، واستوثق بسلطانهم أكثر أكثر بالمغرب الأوسط بعد أن خصهم الحماديين بالتحالف دون سائر القبائل العربية فأنزلوهم الزاب و أقطعوهم الكثير من أعماله، إلى أفقدت تلك القبيلة نفوذها وتفككت[5]، ومواطن الأثبج على العموم جبال الأوراس من شرقية أي بالمثلث قسنطينة[6]، وهي عند بعضهم بناها الرومان[7]. الرومان[7]. الزاب[8]، والحضنة وانقسمت إلى مجموعات ثلاث كبرى: المشرق ودريد و كرفة، ولئن

---

[1]- بن عريب مصطفى، " **التوطين الهلالي بالمغرب الاوسط خلال العهد الحمادي (5-6هـ/11-12م) (قراءة في طرق واساليب التوطين واثاره بتلول وصحراء المغرب الاوسط)، مجلة البحوث التاريخية** "، مج5، ع2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2021م، ص78.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص30/ إبراهيم إسحاق، هجرات الهلاليين من جزيرة العرب الى شمال إفريقيا وبلاد السودان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط1، 1996م، ص51.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص30.

[4]- محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ب، 2010م،ص115/ بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص79.

[5]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص309.

[6]- قسنطينة: هي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعة وهي لقبائل من كتامة، ينظر: البكري، المصدر السابق، ص63. ص63.

[7]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص55/ مارمول كاريخال، إفريقيا، المصدر السابق، ج3، ص11.

[8]- الزاب: بلد واسع يضم الكثير من المدن والقرى مثل باغاية، بسكرة، طبنة، المسيلة، ينظر: مجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص171/ابن الأثير، الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج4، ص527/ ياقوت الحموي، معجم البلدان، المصدر السابق، مج: 3، ص123.

ولئن لم تظهر بوادر الانقسام إبان حلولها بافريقية ودخولها في نزاع مع صنهاجة، فان الحرب أضحت سجالا بين دريد من ناحية والحلف المكون من قرة والمشرق(كرفة وعياض) وفي أواسط القرن السادس هجري قد تعرضت آنذاك بعض فروعها من المشرق وهي عاصم ومقدم شانها في ذلك قرة وجثم إلى النقل القسري في عهد الموحدين[1]، كانت دريد اشد القبائل بأسا عند دخول العرب لافريقية يترأسها الحسن بن سرحان بن وبرة واستطاعت السيطرة على المجال الأكثر خصوبة، الممتدة من عنابة الى جنوب قسنطينة، ثم حاولت التقدم جنوبا إلى أراضي الزاب للانتجاع شتاءا فصدها عن ذلك التحالف القائم بين كرفة وعياض وقرة ثم انقسمت دريد نتيجة الصراعات القبلية إلى أولاد عطية وتوبة والتي انقسمت بدورها الى رئاستين: وشاح، مبارك وكلاهما تفرع الى مجموعات عدة، الأولى تضم سجم و أولاد أحمد، والثانية: نجاح وعبد الله وراجح وهو أمر مرتبط بالتطور السكاني والاقتصادي[2].

ب- زغبة:

من القبائل الهلالية وهم إخوة رياح، كانت لهم كثرة عند دخولهم افريقية وهم خمسة بطون: يزيد، حصين، عامر، مالك، عروة، نزلت زغبة في أول الأمر بنواحي طرابلس[3]، وقابس[4]، إلا أنهم طردوا من افريقية من طرف قبائل رياح سنة 466هـ/1073م، اتجهت زغبة نحو المغرب الأوسط لتكون في خدمة الحماديين[5]، وظهرت رفقة المعقل في جنوب المغرب الأوسط، وتفرقوا عند وصولهم، مابين صدراتة و الأغواط، فعرجت بطون من زغبة نحو الشمال

[1]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص 30-31/ محمد حسن، المدينة والبادية في العهد الحفصي، ج1، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1998م، ص99.

[2]- محمد حسن، المرجع السابق، ج1، ص101.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص54-55

[4]- قابس: تعد من بلاد الجريد بينها وبين طرابلس ثمانية ايام، وهي مدينة كبيرة قديمة، ازلية وعليها صور صخر جليل من بناء الاول ولها حصن منيع و أرباض واسعة، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص112.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص54 / بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص54

إلى أن وصلوا إلى متيجة و انبثوا في أنحائها[1]، في حين اتجهت بطون أخرى نحو الصحراء لتمتد مجالاتهم بين المسيلة الى قبيلة تلمسان في القفار والصحراء[2].

ج- رياح:

من أكبر قبائل بني هلال و أكثرهم جمعنا عند دخولهم افريقية تحالفوا مع الزيريين فاستقروا في بادئ الأمر في معظم مجالات افريقية وضواحيها[3].

ومع ذلك تسربت بطون منهم في عهد الحماديين إلى المغرب الأوسط فدخلت جماعة منهم عبر مدينة باجة وتفرقوا بنواحي بونة، قسنطينة، إلى القل وجبال بابور ودخلت قبائل اخرى من رياح أيضا عبر سبيبة وانتشروا بنواحي سبتة وجنوب الأوراس وقرب الزاب[4]، وتتميز قبائل رياح بكونهم الأكثر ظعن فالترحال، فكانت بطونهم وقبائلهم دائمة الحركة والتنقل بين الجريد والقيروان والزاب إلى المسيلة وإلى ورقلة[5]، فشاركت قبائل رياح مع الاثبج في نهاية القرن (5هـ/11م)، في الهيمنة على منطقتي الزاب والحضنة[6].

د- **العمور:**

من القبائل العربية اللاحقة بالأثبج الهلاليين قبائل لعمور والتي تنقسم الى بطنين هما: قرة وعبد الله، ولم يكن للعمور رئاسة على أحد من بني هلال عند دخولهم إلى بلاد المغرب الأوسط ، بالضواحي والجبال ما بين جبل الأوراس شرقا إلى جبل راشد من ناحية الحضنة

[1]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص116.

[2]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص54.

[3]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص43-44.

[4]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص116.

[5]- محمد حسن، المرجع السابق، ج1، ص50/ بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص81.

[6]- بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص81.

والصحراء ونظرا لقلة عددهم، فلم يكن لهم مواطن بتلول المغرب الأوسط بل كانوا أقرب إلى مواطن القفر والصحراء[1].

هـ- المعقل:

دخلوا الى بلاد المغرب مع الهلاليين في عدد قليل يقال أنهم لم يبلغو المئتين وتحيزوا للهلاليين منذ عهد قديم[2]، ويحدد جورج مارسيه دخول المعقل الى بلاد المغرب الأوسط ضمن الموجة الأولى من الهجرة أو بعدها ولم يتقدموا لقلة عددهم في قلب ووسط بلاد البربر بل اكتفوا بالبقاء على حدود صحراء افريقية والمغرب الأوسط[3]، وانقسمت مواطنهم بالمغرب الأوسط الى قسمين حيث اتجه الثعالبة وهم إخوة المعقل نحو المنطقة التلية بشمال المغرب الأوسط فنزلوا بين تيطري والمدية إلا أن أزاحهم عنها قبائل توجين الزناتية فاتجهوا الى سهل متيجة[4]، أما بطون المعقل وهم: ذوي عبيد الله، ذوي منصور، ذوي حسان، فإنهم اتجهوا منذ البداية الى الصحراء وجاوروا قبائل زناتة في القفار جنوب تلمسان وتصل نجعتهم إلى صحراء المغرب الأقصى وسجلماسة[5].

ويحسن الذكر أن هذا التوزيع القبلي للعرب الهلالية بالمغرب الأوسط لم يستقر على حالة نظرا للأحداث السياسية والعسكرية التي عرفها المغرب الأوسط لم يستقر على حالة نظرا للأحداث السياسية والعسكرية التي عرفها المغرب الإسلامي برمته، ثم أن القبائل والبطون

---

[1]- محمد حسن، المرجع السابق، ص101/ بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص81.

[2]- ابن خلدون المصدر السابق، ج6، ص77.

[3]- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه: مصطفى أبو ضيف أحمد، منشاة المعارف، الإسكندرية، 1991م، ص231.

[4]- الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط1، 1992م، ص95/ بن عريب مصطفى، التوطين، المرجع السابق، ص82.

[5]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص77.

الهزيلة كانت تتجلى عن مواطنها أمام القبائل الأقوى الوافدة عادة من افريقية غالبا ومن هنا ظل الحراك القبلي الهلالي دائم الاضطراب وغير مستقر[1]، ماعدا استقرار أكثر البطون الهلالية بالمناطق الشرقية من المغرب الأوسط مابين بونة وطبنة، قسنطينة والزاب والمسيلة والقلعة بسبب الفراغ الديمغرافي الذي خلفه انهيار أقوى العصبيات البربرية والمقصود بذلك كتامة وهوارة. أما الجهة الغربية من المغرب الأوسط، بالرغم من انتصار العرب الهلالية إلا أن قبائل زناتة تمكنت من إعاقة تقدمها نحو الغرب لفترة من الزمن حيث شكلت قبائل بني بادين الزناتية سياجا على التلول القبلية الممتدة مابين قلعة سعيدة في الغرب الى المدية في الشرق[2].

[1]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص101.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص101.

ثالثا: علاقة بنو هلال بالسلطة الحمادية

3-1- المواجهة:

لقد سبق واشرنا الى الشرعية التي منحها الخليفة الفاطمي للقبائل العربية، والتي بمقتضاها تم تقسيم ملك المغرب على شيوخ القبائل الهلالية فكان إن صارت ولاية قسنطينة للحسن بن مسرة[1]، أمير قبائل دريد[2]، ورغم وعورة الطابع الجبلي والفوارق الطبوغرافية لبلاد المغرب الأوسط لم يمنع العرب من التسرب والاستمرار في التقدم نحو البلاد[3]، ومن مقدمات الوصول الهلالي الى المغرب الأوسط حديث ابن خلدون(ت808هـ/1405م)، عن امتلاك أبا مسعود من شيوخ بني هلال لمدينة بونة صلحا[4]، ويبدو أن العلاقات التي أقاموها مع بعض ملوك بني حماد قد ساعدتهم في التوسع بالمغرب الأوسط[5].

نجد أول تدخل للعرب الهلالية في الشؤون السياسية الداخلية لبني حماد سنة (441هـ/1056م) وذلك عندما حاول محسن بن القائد (ت447هـ/1055م) استعمال قوما من العرب لقتل ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد (ت454هـ/1062م)[6].

---

[1]- المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص218/ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص251.

[2]- دريد: بطن من بطون الأثبج وهم قبائل كثيرة منهم أولاد عطية، أولاد سرور، أولاد جار الله. ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص30-31.

[3]- راضي دغنوس، دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص211.

[4]- ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص22.

[5]- راضي دغنوس، المرجع السابق، ص 212.

[6]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص 286/ راضي دغنوس، المرجع السابق، ص212/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص94،

كما استعمل هذا الأخير في حملته على زناتة سنة أربعمائة وخمسون هجري[1]، بطون الأثبج[2] وعدي[3]، إلا أن الحدث الأكبر والذي أدى الى رسم واقع اجتماعي وسياسي واقتصادي وثقافي جديد تماما بالمغرب الأوسط هو الهزيمة التي لحقت بالناصر بن علناس(ت481هـ/1088م) في معركة سبيبة سنة (457هـ/1064م)[4]، فقد جمع هذا الأخير جيشا من صنهاجة و زناتة ومن العرب عدي والأثبج وحاول الاستيلاء على ملك بني عمه بني زيري بإفريقية إلا أنه انكسر وانهزم أمام قبائل سليم ورياح وزغبة[5]، فبعد هذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد، كما تغيرت الوضعية الاقتصادية للقبائل العربية المنتصرة بفضل الغنائم والذخائر التي استولوا عليها من محلات الناصر بن علناس الحمادي[6]، في حين رجع الناصر بن علناس علناس الى القلعة في فل من عسكره لم يبلغوا مائتا مقاتل[7].

وكان من قتل زناتة و صنهاجة أربعة وعشرين ألفا وقل المحامي على البلاد[8]، وأخذ الوجود الهلالي بالمغرب الأوسط وضعا جديدا حيث تخطى العرب أعمال بني حماد

وأحجروهم بالقلعة، فنازلوه وخربوا جنباتها وأحبطوا عروشها، وعاجوا على هنالك من الأمصار ثم طبنة والمسيلة فخربوها وأزعجوا ساكنيها، وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا صفصفا أفقر من بلاد الجن وأوحش من جوف العبر، وغوروا المياه

---

[1]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص1472/ الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص273.

[2]– الأثبج: من قبائل بني هلال وكانوا عند دخولهم بلاد المغرب الأوفر والأكثر بطونا، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص48

[33]– عدي: لا يجزم ابن خلدون نسبهم إلى بني هلال، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص23/ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص273.

[4]– حول هزيمة الناصر بن علناس في معركة سبيبة ، ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص1472/ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص273/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص95.

[5]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص1472.

[6]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص1472.

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ص27/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص96.

[8]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج10، ص1472.

واحتطبوا الشجر واظهروا في الأرض الفساد[1]، ولم يقتصر الصراع الهلالي مع ملوك بني حماد فحسب بل سرعان ما انتقل ليشمل زناتة، فبعد أن غلب العرب صنهاجة اجتهدت زناتة في مدافعتهم بما كانوا أملك للباس والنجدة بالبداوة[2]، فحاربهم أمير تلمسان آنذاك بحتى من ولد يعلى المغراوي الزناتي وفي هذا يقول ابن خلدون: "فاجتمع لذلك بنو يعلى ملوك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كانوا إليهم من بني واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين وبني راشد" ، وعقدوا على حرب الهلاليين لوزيرهم أبي سعدى خليفة بن اليفرني، فكان له مقامات في حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب وما إليه من بلاد افريقية، والمغرب الأوسط إلى أن هلك في بعض أيامه معهم، وبذلك انهزمت قبائل زناتة أمام بني هلال، و إنشمر بنو واسين هؤلاء من بني مرين وعبد الواد وتوجين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الأوسط من مصاب وجبل راشد الى ملوية[3].

وبعد ظهور معالم الحدود الجغرافية بين زناتة والقبائل الهلالية بجبل راشد–العمور– ومصاب من بلاد المغرب ووضعت الحرب أوزارها[4]، لتتضح صورة التوزيع القبلي لبطون القبائل الهلالية الهلالية بالمغرب الأوسط.

3–2– الاندماج:

بعد فشل بني حماد في مواجهة بني هلال عسكريا لكنهم فشلوا وكذلك فشل قبائل زناتة وفشل التحالف العسكري الصنهاجي الزناتي أيضا في دحر القبائل الهلالية [5]، اضطر بنو حماد حماد الى الاتفاق معهم[6]، ومصالحتهم للتنازل لهم على ملك الضواحي[7]، والبوادي لفائدتهم[8]، فقد كان بنو هلال رغم قلة عدتهم فإنهم كانوا متطلعين منذ خروجهم من الصعيد المصري الى

---

[1]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص29/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص96.

[3]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص29/ الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج1، ص289.

[4]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص29.

[5]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص97,

[6]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1،ص289.

[7]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27.

[8]– الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج1، ص289،

تحقيق رغباتهم في افريقية سواء من ناحية الحصول على الغنائم أو السيطرة على مجالات ومناطق واسعة في البلاد[1].

وربما هذا ما عناه ابن خلدون(ت808هـ/1405م) بقوله: " **لم يزل هذا دأب العرب حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على ضواحي افريقية والزاب** "[2].

إذ لم يكتف بنو هلال بضواحي صنهاجة التي أصبحوا يتحيفون بجوانبها بل امتدت أعينهم الى ضواحي زناتة أيضا والتي غلبوها وأزاحوها من الزاب وما إليه من بلاد افريقية وبذلك تغلبوا على الضواحي في كل وجه[3]، وفي أثناء تخلي البربر تدريجيا على الأراضي المستوية –السهول– كان العرب يمنعون في التوغل بالبوادي المغربية[4]، وبذلك تحولت مساحات مساحات واسعة من أراضي المغرب الأوسط الى ضواحي ومجالات تقطنها الساكنة الهلالية وكان استقرارهم بها سريع جدا[5]، علله ابن خلدون بسهولة استيلاء العرب على البسائط لفقدانها الحامية وضعف الدولة[6]، فحسب الهادي روجي إدريس نقلا عن الإدريسي فان المنطقة الممتدة من قسنطينة الى القل للعرب الهلالية[7]، ومن بونة الى دار ملول التي بها حصن ينظر منها الى مجالات العرب إضافة الى تحكم العرب الهلالية في الأراضي المحيطة بكل من بونة وميلة ومرسى الخرز وحصن باديس، وتغلبهم أيضا على الطريق بين القل جيجل، كما بين ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1286م) انه من حد قسنطينة إلى بجاية مجالات العرب الهلالية، ومابين جبل الأوراس إلى بونة أيضا في شمالي الصحراء جهة جبل وسلات وحول المسيلة كلها

---

[1]– راضي دغنوس، المرجع السابق، ص208.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص22/ المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص218.

[3]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص98.

[4]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص47/ غابرييل كامب، المرجع السابق، ص233.

[5]– دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي (1067–1510م)، تر: علاوة عمارة، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج1، 2014م، ص193/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص98.

[6]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص98.

[7]– الهادي روجي ادريس، المرجع السابق، ج2، ص105/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص98.

أصبحت مجالات البطون من عرب بني هلال، ومابين تبسة وسطيف بادية يسكنها العرب الهلالية[1].

رابعا: علاقة بنو هلال بالمجتمع الحمادي

لم يحمل بنو هلال عند دخولهم المغرب الأوسط السيوف والرماح فقط، بل وفدت معهم أيضا ثقافتهم وعاداتهم وتقاليدهم والتي أخذت منحى أخر بفضل الاحتكاك والاندماج البربري الهلالي.

فلا ريب أن مشاركة العرب الهلالية للقبائل البربرية بالمغرب الأوسط، في أوطانهم من جهة[2]، أو تشابه نشاطهم القائم على النجعة مع شرائح واسعة من مجتمع المغرب الأوسط من جهة ثانية[3]، وقد أدى إلى وجود الإندماج والتفاعل في بناء علاقات التأثير والتأثر التي كان لها لها عميق الأثر على بنية مجتمع المغرب الأوسط بعد الحضور الهلالي.

أ- المصاهرة وتبدل اللسان:

لقد لعبت قبائل بني هلال دورا حضاريا بارزا في انتشار اللهجة العربية الهلالية، ببلاد المغرب وهي مختلفة عن تجربة التعريب التي تعود لمرحلة الفتح الإسلامي، وارتباط مدن المغرب الأوسط وعلمائه بالمشيخة في المشرق لكن ذلك قد اقتصر في الغالب على المدن والحصون لا أكثر[4]، بينما تسللت اللهجة الهلالية في الضواحي والبوادي والأرياف[5]، إلى القبائل القبائل البربرية الضعيفة من حيث العصبية وذلك بحكم مجاورتهم لهم[6]، ومن قرائن ذلك انتقال

[1]- بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص99.

[2]- بن عريب مصطفى، المجتمع، المرجع السابق، ص118.

[3]- غابرييل كامب، المرجع السابق، ص231.

[4]- موريس لومبار، المرجع السابق، ص145/ غابرييل كامب، المرجع السابق، ص230.

[5]- راضي دغنوس، المرجع السابق، ص214.

[6]- الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص66.

قبائل هوارة[1] التي بتبسة[2]، وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الأعاجم، وتكلموا بلغات العرب، وتحلوا بشعارهم في جميع أحوالهم[3]، وكذلك إنتقال المثالنة الهواريين الذين كانوا ظواعن بين تبسة وقرطاجة وباجة أيضا إلى اللسان العربي[4]، ويعلل الحسن الوزان سبب انتقال الكثير من قبائل هوارة إلى لسان العرب لاتصالهم الشفوي المستمر والتواصل معهم[5].

وكذلك انتقلت قبيلة ولهاصة[6]، التي كانت ببسيط بونة إلى أيضا لسان العرب الهلالية ونسوا رطانتهم البربرية[7]، وكانت مجاورة السدوكشيين الكتاميين الذين كانوا بالبسائط بين قسنطينة و بجاية[8]، للعرب الهلالية إلى انتقالهم أيضا إلى اللسان العربي وتخليهم عن رطانتهم البربرية[9]، كما أدى استقرار بطون عياض من عرب بني هلال، الذين أعطوا اسمهم للجبل المحيط بالمنطقة فأصبح يعرف بجبل عياض وبقبيلة عياض إلى تحقيق الاستعراب الكامل للمنطقة وتأثر قبائل عجيسة التي كانت بضواحي القلعة باللسان العربي أيضا[10]، والملاحظ أن الأجزاء الشرقية من المغرب الأوسط كانت الأكثر تفاعلا بين العرب والبربر وذلك للأسباب التي سبق لنا الإشارة إليها لكن هذا لم يمنع انتقال العلاقات ومظاهر الاندماج البربري الهلالي

[1]– هوارة: عرفت أوريغة بهوارة نسبة لأكبر أولاد أوريغ وأشهرهم هو "هوار" بن أوريغ بن برنس إلا ما يزعم بعضهم أنهم من عرب اليمن، ينظر: ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص182.

[2]– تبسة: بلد مشهور من أرض إفريقية، بينه وبين قفصة ست مراحل في قفر سبيبة، وهو بلد قديم به أثار الملوك، وقد خرب الأن أكثرها ولم يبق بها إلا مواضع يسكنها الصعاليك لحب الوطن لأن خيرها قليل، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2، ص13.

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص135.

[4]– نفسه، العبر، المصدر السابق، ج6، ص185.

[5]– الحسن الوزان المصدر السابق، ج1،ص39.

[6]– ولهاصة: بطن من بطون نفزاوة بن لوى الكبير بن لوى الصغير بن مادغيس الأبتر وهي عند ابن حزم ألهاصة، ينظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص497.

[7]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص119.

[8]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص197.

[9]– موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م، ص124.

[10]– موسى لقبال، المرجع نفسه، ص71.

أيضا، إلى الأجزاء الغربية لكن في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي وذلك نظرا لتأخر الامتداد الهلالي بهذه الجهات والذي كان من نتائجه التعريب حيث مس قبائل من زناتة بالبادية[1]، حيث كان تشابه نشاط الترحال عاملا قويا في هذه المثاقفة اللسانية بين الطرفين[2].

لم يكن التأثير من جانب واحد فقط بل تأثرت اللغة العربية ببعض المؤثرات البربرية على المستوى الصوتي والتركيبي باللهجات البربرية[3]، فصار اللسان العربي الذي لهج به بنو هلال في معظم الأماكن لهجة شعبية، فهي لهجة خشنة تخالطها مفردات من البربرية، وتتميز هذه العربية اللهجية نفسها بتنوع كبير[4]، ولقد تناول ابن خلدون هذا التمازج اللغوي بين اللهجة العربية والبربرية في قوله: " أما إفريقية والمغرب فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم ... فغلبت العجمة على اللسان العربي الذي كان لهم وصارت لغة أخرى ممتزجة" ، ويضيف أيضا في نفس الصدد عن أثر قيام دويلات البربر الزناتية مثل بني –عبد الواد– على فساد اللسان العربي فيقول: " وربما تملك العجم ... وزناتة والبربر بالمغرب وصار لهم الملك ... فسد اللسان العربي لذلك وكاد يذهب لو ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة[5].

نلاحظ الانصهار اللغوي والتمازج إن صح التعبير من خلال الأشعار التي أوردها صاحب الملعبة والتي تستعمل فيها ألفاظ عربية وبربرية في نفس الوقت مثل:

*وانهزموا وحرفوا الخيمات لورا * يحاموا بالسيف عن تيسدنان.

*ما تشهيك غير براقع العذرا *كيف تسقط مع عمايم الفرسان.

*قالوا لو تبعهم في ذاك اليوم *ما كان يترك نجيب يجر نجيب.

[1]– غابرييل كامب، المرجع السابق، ص166.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص120.

[3]– محمد المغراوي، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، د.ب.ن، ط1، 2006م، ص105.

[4]– غابرييل كامب، المرجع السابق، ص230.

[5]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص120.

*نزل القيروان بجيشه المركوم *ودحا العسري ورا العربي كالذيب[1].

*فإذا لحقم وحركم تقوم *وتحمى النار بين شاشية وقطيب[2].

انتهى هذا التمازج إلى انصهار لغوي لا يزال متداولا بيننا. وإذا كان التعريب الألسني يتم بتحصيل اللغو ومعانيها الدلالية، فإن التعريب الجنسي إنما يتم بالتزاوج والمصاهرة بين العرقين العربي والبربري.

ولقد كان للباحثين المستشرقين في هذه القضية أراء هامة ومن ذلك الملاحظات الأثنوغرافية التي تؤكد على التنوع الاجتماعي بالمغرب الأوسط والتي تبناها كل من روزيه وكاريت، مؤكدين على طابع اجتماعي متعدد القوميات في المغرب الأوسط [3]، ويفصل شارل أندري جوليان بين التعريب الألسني والجنسي فيرفض أن يكون الناطقون بالعربية والناطقون بالبربرية يعكسان تقابل عربي وبربري ، حيث انتقل البربر إلى لسان العرب لا إلى جنسهم وعرقهم[4]، فقد ظل الواقع الجنسي بالمغرب بربريا رغم الهجرة الهلالية وذلك لقلة عدد الوافدين وانتشارهم في المكان من جهة أخرى[5]، في حين ترد إشارات في بعض المصادر تؤكد دخول بني هلال بأعداد معتبرة إلى بلاد المغرب ويقدر الحسن الوزان عددهم بخمسين ألف رجل محارب والنساء والأطفال لا يكاد يحصون[6].

نجد ألفرد بل يرفض الفصل بين التعريب الألسني والجنسي، فهو يرى أن التعريب كان ألسنيا وجنسيا في أن واحد فالاندماج الاجتماعي يؤدي بالضرورة إلى الاندماج العرقي بالمصاهرة

---

[1]– الزرهوني الكفيف، ملعبة الكفيف الزرهوني، تح: محمد بن شرفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987م، ص92.

[2]– الزرهوني الكفيف، المصدر السابق، ص92.

[3]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص121.

[4]– شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي، بشير بن سلامة، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، ج1، 1978م، ص230.

[5]– غابرييل كامب، المرجع السابق، ص230.

[6]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص46.

والتزاوج بين القبائل[1]، رغم تأكيد بعض الباحثين إلى علاقات المصاهرة والتزاوج العربي البربري[2]، إلا أننا لا نجد في مضان المصادر الوسطية سوى إشارات قليلة إلى إشكال المصاهرة التي فتح بابها المعز بن باديس (ت 481هـ/1088م)، ومن خلال زواج بناته بثلاث من أمراء العرب الهلالية[3]. فهل يمكن أن نعتبر هذه المصاهرة بداية الانصهار العربي البربري أم أنها مصاهرة سياسية فرضتها الأوضاع أكثر منها اجتماعية؟

لا سيما وأن عمليات المصاهرة على المستوى الاجتماعي العام يجعلنا نقف على مسألة تعد بالغة الأهمية خلال العصر الوسيط والمتعلقة بمسألة خطاب الشرف من جهة الأم العربية الهلالية وأثره في تسريع وتيرة الاندماج الهلالي البربري[4].

ونلمس خطاب الشرف عند قبائل بني هلال من خلال بعض الأبيات الشعرية التي أوردها صاحب الملعبة ومن ذلك قوله:

*فتلاطت العرب وزاد أمرا *حتى قالوا عجب لذا الإنسان[5].

*نحن هنا من زمن عمر وعلي *وكثرنا من سلالة الصحبا[6].

وخلال حديث عبد الرحمان بن خلدون (ت808هـ/1405م)، عن مسألة الشرف أشار إلى إدعاء بنو سعيد شيوخ بني يزيد من زغبة أنهم من ولد أبي بكر الصديق[7]،

---

[1]– ألفرد بل، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت، ص214–215.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص121.

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص22.

[4]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص122.

[5]– يقصدون به السلطان أبو الحسن المريني والذي قاد حملة نحو المغرب الأوسط وإفريقية.

[6]– الكفيف الزرهوني، المصدر السابق، ص90.

[7]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص122.

يتعرض الحسن الوزان (ت947هـ/1550م) إلى خطاب الشرف من خلال تقسيمه العرب إلى حكيم وهلال وهما حسبه من أبناء إسماعيل بن إبراهيم، أما المعقل فهم من اليمن ينتسبون إلى سبأ وآل إسماعيل أشرف من السبئيين، فكان هذا سببا للمنافرة التي لا تنقطع بين الشعبين، بلغ الأمر أن شطر شعراء كل فريق قصائد مفاخرة يذكرون فيها مفاخر قومهم[1]، وهنا حق لنا التساؤل على أثر هذا الخطاب في تفعيل علاقات البربر بالعرب الهلالية؟ فهل كان خطاب الشرف حافزا شجع البربر على التزاوج معهم؟ أم أنه شكل حجر عثر صعب من عملية بناء علاقات التصاهر الاجتماعي البربري العربي؟

لكن وفي المقابل ألم توجد أساليب أخرى سهلت من عملية التصاهر، على غرار الحماية ومن ذلك أن يطلب شخص أو جماعة إجارته فيذودون عنه دون النظر إلى العواقب[2]، وهو ما أشار إليه ابن خلدون (808هـ/1405م) في إجارة بطون من قبائل بني هلال لأمراء من الأسر الحاكمة من البربر[3]، ومن الأسباب التي أدت إلى تيسير الاندماج هو حصول الفخذ من البربر البربر إذ صار تابعا لقبلة عربية على الحق في أن يحمل اسم جد هذه الأسرة أو القبيلة كأنما هو اندماج جماعي[4].

ورغم قلة الشهادات في الرواية المغربية تعكس التصاهر الهلالي البربري في المغرب الأوسط، إلا أننا نجد إشارات عن اختلاطهم وتداخلهم مع بعضهم البعض حتى في النسب ومن ذلك إدعاء بطون سدويكش الانتساب إلى بني سليم[5]، وإدعاء بطون من بني توجين أنهم أيضا من بني سليم[6].

---

[1]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص123.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص123.

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص187.

[4]– غابرييل كامب، المرجع السابق، ص231.

[5]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص197.

[6]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص124.

وهناك إشارات إلى التمازج بين العرب والبربر لاسيما خلال الحديث عن هوارة في جهة بونة و تبسة وغيرها[1]، كما توجد إشارات أيضا إلى دخول بطون عربية في عداد القبائل البربرية ومن ذلك دخول بطن من رياح، ينتمون لهوارة وكذلك بطن من مرداس بني سليم يعرفون ببني جيب، حيث اندمجت هذه البطون في هوارة[2]، وعن العلاقات البربرية الهلالية وفي سياق حديث ابن خلدون(ت808هـ/1405م) عن تفاعل هوارة مع بطون بني هلال يقول: " كسب الإبل وممارسة الحروب، وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تلولهم، قد نسوا رطانة البربر واستبدلوا منها بفصاحة العرب، فلا يكاد يفرق بينهم"[3].

ولا يستبعد أن تكون العلاقة الوثيقة التي قامت بين زغبة وبني بادين –زناتة– ذات أبعاد اجتماعية في مستوى التزاوج والمصاهرة، حيث يصف ابن خلدون علاقتهم بقوله: "وتحيزت إليه أفاريق هلال بن رياح وجشم، فنزعت زغبة إلى الموحدين وانحرفوا عن غانية فرعوا له حق نزوعهم، وصاروا يدا واحدة مع بني يادين من زناتة في حماية المغرب الأوسط من ابن غانية وأتباعه، واتصلت مجالاتهم مابين المسيلة وقبلة تلمسان من القفار"، وأن العلاقة قد بلغت مداها بين زغبة والبربر عندما يقول إن زغبة قد اعتزلت العرب من بني هلال ودخلوا مع البربر[4].

وكذلك خلال حديثه عن أولاد حريز من لطيف إحدى بطون الأثبج وعلاقتهم بسكان بسكرة، وذلك بعد نزولهم بقرية باشاش ومخالطتهم أهل البلد في أحوالهم وامتزاجهم معهم بالنسب والصهر[5].

---

[1]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص186.

[2]– تابليت عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج: أواخر القرن(1هـ/7م) حتى انتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (335هـ/946م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011م، ص17.

[3]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص186.

[4]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص54.

[5]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص125.

ب- ثنائية البداوة والاستقرار:

يسعى بعض المستشرقين إلى تأكيد أثر بنو هلال في توسيع حياة الترحال والبداوة بالمغرب الأوسط[1]، كما سبق وأشرنا سابقا إلى تحول الكثير من سهول وأراضي المغرب الأوسط، لاسيما في جهاته الشرقية إلى مجالات العرب[2]، أيضا كان لهم دور في دفع الكثير من البربر إلى سكن المدن والحصون والجبال هربا من ضيم العرب[3].

والذي يعد عاملا قويا في تعزيز توجه البربر بالمغرب الأوسط إلى حياة الاستقرار والتمدن، بل وأكثر من هذا فإنه يجب أن نتجاهل الحياة البدوية للكثير من القبائل البربرية بالمغرب الأوسط، قبل الوجود الهلالي أصلا، فمن الخطأ أن نجعل البربر حضر مستقرون والعرب الهلالية بدو رحل، ومن جهة أخرى فرغم وقوفنا على إشارات لمشاركة بطون من البربر لا سيما منها هوارة وزناتة العرب الهلالية في رحلتهم وظعنهم[4]، وفي المقابل كان للعرب الهلالية دور في تخلي الكثير من البربر على حياة الرحلة والظعن وانفراد العرب بملك المجالات دونهم، ومن القرائن الواضحة لسعي العرب في الانفراد بملك المجالات والقفار حيث يقول ابن خلدون: " لم يسكنوا بأجيالهم في الخيام ولا نزلوا أحياء لأن الملك الذي حصل لهم يمنعهم من سكنى الضاحية، ويعدل بهم إلى المدن والأمصار"[5]، ومن هذه الشواهد يمكن القول بأن الوجود الهلالي زاد في تدعيم النسيج القبلي البدوي[6]، لكن أدى الاحتكاك البربري الهلالي من جهة، وضعف العصبيات البربرية من جهة ثانية إلى حدوث التوازن القبلي حيث يربط ابن خلدون بين

---

[1]- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص244/ غابرييل كامب، المرجع السابق، ص212.

[2]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص20.

[3]- بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص125.

[4]- بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص125.

[5]- ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص17.

[6]- راضي دغنوس، المرجع السابق، ص214.

النجعة والظعن وقوة العصبية والتي يؤدي ضعفها إلى النزول بالقرى والمدن[1]، وكأقدم إشارة عن هذا الاستقرار المبكر لبطون من العرب الهلالية بالقرى والمدن ما أورده الإدريسي (ت548هـ/1154م) عن حصن –بشر– من أعمال بسكرة[2]، والذي كانت عمارته في أيدي العرب[3].

كما تناول ابن خلدون (ت808هـ/1405م) نزول بطون الأثبج –عياض–لطيف– الضحاك– بقرى الزاب ومدنه بعد عجزهم عن الظعن و النجعة[4]، و إن ارتبط استقرار القبائل الناجعة عند ابن خلدون (ت808هـ/1405م) يضعف عصبيتها، وبالتالي عدم قدرتها على الرحلة والإبعاد فيها[5]، لكنه كان يشير إلى استقرار بطون بني يزيد من زغبة بجهة تيطري أن توليهم لبلاد الريف وخصبه دفعهم إلى استيطانه فقل أهل الناجعة منهم[6]، يمكن التطرق لموضوع هو في الحقيقة نتيجة للاستقرار الهلالي من جهة ولتأثرهم بالبربر من جهة ثانية وهو تحديد أثرهم على الاقتصاد الزراعي بالمغرب الأوسط، ثم مشاركتهم فيه والذي يعد من أبرز سمات اندماجهم.

فرغم اتساع النشاط الرعوي بالمغرب الأوسط إثر الوجود الهلالي[7]، باعتبارهم من الأمم الناجعة، فإن هذا لم يكن منافيا لاستمرار النشاط الزراعي ذلك أن ضررهم وعبثهم بالمحاصيل

---

[1]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص126.

[2]– بسكرة: مدينة كبيرة، حواليها حصون كثيرة وقرى عامرة وهي قاعدتها ولها غابة كبيرة كثيرة النخل والزيتون وجميع الثمار، ينظر، مجهول، المصدر السابق، ص173.

[3]– الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج1، د.ت، ص120.

[4]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج6، ص31.

[5]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص127.

[6]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص55.

[7]– كلود كاهن، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، تر: حسين جواد قبيسي، توزيع دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010م، ص211/ الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ج2، ص7/ دومنيك فاليري، المرجع السابق، ج1، ص272.

الزراعية لم يدم طويلا ويعود هذا لنجاح المنصور بن الناصر (ت498هـ/1104م) في مصالحة العرب مقابل أن يجعل لهم نصف غلة البلاد[1]، وهو ما جعلهم يستفيدون من استمرار الإنتاج الزراعي[2].

وكذلك لا نغفل على دورهم في تعزيز التحول الاقتصادي الزراعي من البوادي والأرياف التي أحدثوا بها أضرار بالغة[3]، نحو اقتصاد المدينة القائم على البستنة داخل أسوار المدن والحصون[4]، كما الأستاذ بن عريب مصطفى يتحدث عن شهادات الإدريسي (ت548هـ/1154م) عن استمرار النشط الزراعي بالمغرب الأوسط، ويقدم كذلك شهادات هامة مفادها مشاركة العرب في النشاط الزراعي بقسنطينة[5]، ما يوحي على الأقل ببداية التحول ولو بالنسبة لبعض البطون من الاقتصاد من الاقتصاد البدوي الرعوي إلى الاقتصاد الزراعي والذي سيكون بوتيرة أسرع ولو بعد قرون، كما يذكر الحسن الوزان في عدة مواضع عن قيام بطون من العرب الهلالية بأعمال الزراعة في عدة أنحاء من المغرب الأوسط[6]،ونلمس التأثر الهلالي بالبربر في المجال الاقتصادي بترك بعضهم الإبل التي اختصوا بها واتخاذهم البقر[7]، ولا يمكن يمكن الوقوف على مظاهر الاندماج الهلالي اقتصاديا وعلاقاتهم وتأثرهم وتأثيرهم بالبربر في هذا الجانب، لاسيما وأن المصلحة المشتركة وتبادل المنفعة كانت محركا أساسيا لها، وإلى جانب النشاط الزراعي فإن الاستقرار الهلالي قد أدى طبعا إلى اتخاذهم للمنازل والمساكن

---

[1]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص127.

[2]– عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1983م، ص158.

[3]– دومنيك فاليري، المرجع السابق، ج1، ص255/ محمد القبلي، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م، ص13.

[4]– عز الدين موسى، المرجع السابق، ص193/ غابرييل كامب، المرجع السابق، ص233.

[5]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص128.

[6]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص ص51–52.

[7]– غابرييل كامب، المرجع السابق، ص233.

وتخليهم عن الخيام[1]، ومع مرور الوقت كان للعرب الهلالية دورا ومساهمة في تعمير المغرب الأوسط من خلال القصور التي بنوها في بلاد الزاب[2].

ج- التوبة الهلالية:

اقتصرت التوبة الهلالية على بعض القبائل لا على جميعها وذلك من خلال استمرار البعض منهم في أعمال الحرابة وقطع الطرق والاعتداء على المسافرين من خلال استمرار شهادات الرحالة والجغرافيين على عبثهم بأمن الطرقات في بعض أرجاء المغرب الأوسط[3]، كما أنها قد عرفت مع مرور الزمن تطورا ومحطات جديدة لكننا نرمي في هذه النقطة الإشارة إلى بدايات التوبة الهلالية بالمغرب الأوسط ودور العلاقات البربرية الهلالية بجنوح بعض قبائلها إلى الاستقرار والتخلي من الرحلة والظعن[4]، تطرق ألفرد بل إلى إسلام القبائل الهلالية ووصفه بالسطحية وأنه في نفس الوقت وصف البربر بأنهم أكثر الناس تمسكا بالدين إلى درجة التعصب، ومع حصول الاندماج الاجتماعي بين هذين القطبين فقد تولد عنه إحياء ديني عند العرب الهلالية[5]، عرف بالتوبة والتي تعكس على الأقل بداية الاندماج الهلالي في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي بالمغرب الأوسط[6]، كما شكل الرباط والتصوف أبرز أبرز مظاهر التوبة الهلالية بالمغرب الأوسط[7].

---

[1]- بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص128.

[2]- حول هذه القصور ينظر: النميري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص413.

[3]- الكفيف الزرهوني، المصدر السابق، ص16/ بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص129.

[4]- الطاهر بونابي،" **الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/14م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** "، ع12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطيمة، 2011م، ص142-143.

[5]- ألفرد بل، المرجع السابق، ص ص215-216.

[6]- الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص141.

[7]- نفسه، ص148.

وتجدر الإشارة إلى بعض الصعوبات التي حالت أو أدت على الأقل إلى تأخر التوبة الهلالية واندماجهم في الحياة الدينية بالمغرب الأوسط ومن ذلك غياب تأطير نفعي أو سياسي ينظر إلى فكرة التوبة الهلالية وأثر الاندماج الهلالي في المنظومة الاجتماعية والدينية والسياسية بالمغرب الأوسط[1]، كما تعكس لنا نصوص النوازل مدى صعوبة تطبيق فتاوى الفقهاء على كل حرابي، يريد الدخول في سلك التوبة والإصلاح سواء الفقهاء المالكية –الونشريسي–، أو الإباضية الذين لهم مواقف صلبة في تعاملهم مع العرب الهلالية –الشماخي–.

د– **العادات والتقاليد:**

لقد أكد الباحثون الأوروبيون مثل روزيه وكاريت على التنوع الاجتماعي بالمغرب الأوسط من خلال اختلاف العادات والتقاليد، مؤصلين للتناقض والاختلاف بين العرب والبربر عاملين على نفي أي روابط لغوية أو دينية أو عادات وتقاليد مشتركة ولا حتى مصالح مشتركة[2]، وربما تأثر هؤلاء برواية ابن خلدون وطريقته في معالجة الحضور الهلالي بالمغرب وأسلوبه في رصد العلاقات الاقتصادية والاجتماعية واللغوية والسياسية التي جمعت العرب والبربر والتي اكتفى فيها بعبارات " وتحلوا البربر بشعارهم العرب في جميع أحوالهم" وتارة أخرى "يأخذون البربر بمذاهب العرب"[3].

كما نقل إلينا الحسن الوزان (ت 947هـ/1550م) بعض العادات التي أخذها العرب الهلالية عن البربر ومن تلك العادات تخضيب النساء العربيات عند الزفاف (الزوجة) بالحناء في مستوى الوجه والأيدي والأذرع ورؤوس الأصابع وأنها عادة لم تكن معروفة لديهم من قبل أيضا

[1]– الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص161.

[2]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص130.

[3]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص130.

استعمال النساء العربيات للحلي حين أصبحن يضعن أقراطا عديدة من الفضة في آذانهم وخواتم في أصابعهن وخلاخل في أرجلهن على عادة الأفارقة[1].

وأن التأثير والتأثر بلغ بينهم أن أخذ العرب عن البربر تقنيات استعمال الأسلحة فيقول ابن خلدون (ت808هـ/1405م): " وكذلك لقنوا منهم –من البربر– في حمل السلاح اعتقال الرماح الخطية، وهجروا تنكب القسي، وكان معروف لأولهم ومن بالمشرق لهذا العهد منهم استعمال الأمرين[2].

وعموما رغم سكوت المصادر من التلاقح الحضاري الذي حدث بين العرب والبربر لاسيما في مستوى العادات والتقاليد فإنه من الصعب استثناء العادات والتقاليد في علاقات العرب والبربر والتي أخذت بحكم المجاورة لبعضهم البعض والتشابه في بعض الأنشطة ومرور الزمن أبعاد حضارية لا يمكن تجاهلها[3].

هـ– الزي واللباس:

ومن الملاحظات التي سجلها ابن خلدون (808هـ/1405م) هو أخذ البربر بزي العرب ولباسهم ففي حديثه عن ولهاصة يقول: "ويأخذون بمذهب العرب بزيهم"، أيضا حديثه عن التداخل الاجتماعي والاقتصادي الذي جمع هوارة مع بطون بني سليم حيث كان الزي مما أخذه الهواريون أيضا عنهم، ويشير في موضع آخر عن هوارة أيضا أنهم أخذوا بشعار العرب وشارتهم في اللبوس والزي[4].

[1]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص64.

[2]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، طبعة دار الأفكار، ج2، ص17.

[3]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص131.

[4]– بن عريب مصطفى، مجتمع، المرجع السابق، ص132.

ولم يكن دور البربر مقتصرا على اقتباس الزي العربي والأخذ به فحسب، بل أخذ العرب عنهم أيضا بعض ألبستهم ومن ذلك ارتداء العرب العمائم على طريقة الزناتيين حيث يقول ابن خلدون: " شعارهم –العرب– لبس المخيط في الغالب ولبس العمائم تيجانا على رؤوسهم يرسلون من أطرافها عذبات يتلثم قوم منهم بفضلها وهم عرب المشرق وقوم يلفون منها الليث الأخدع قبل لبسها ثم يتلثمون بما تحت أذقانهم من فضلها وهم عرب المغرب حاكوا بها عمائم زناتة من أمم البربر قبلهم[1].

كما أخذت النساء العربيات بلباس أهل البلد ومن ذلك ما أورده الوزان (ت947هـ/1550م) في ارتداء النساء العربيات قميص أسود واسع الأكمام، يجعلن فوقه خمارا أسودا أو أزرقا يلتحفن به ويجعلن هدبه على أكتافهن من أمام ومن خلف يمسك بمشبك فضي مصنوع بطريقة فنية وهو لباس حسن حسب عادة البلاد[2].

بعد البحث حول هجرة العرب الهلالية من خلال المصادر التاريخية والمراجع الخاصة بالمغرب أنها تركت أثرا على المجال الجغرافي للمغرب الأوسط والمجتمع عبر زمن طويل إلى اليوم متمثلا في انتشار اللغة العربية هذا من جهة، ومن جهة أخرى إثبات أن الهجرة الهلالية كباقي الهجرات اليوم التي تفر من الفقر والجوع إلى مناطق الثراء والرزق والاستقرار والأمان.

ومن النتائج المتخلصة المنصفة للتواجد الهلالي ببلاد المغرب الأوسط مايلي:

- نجاح السلطة الحمادية بامتياز في عملية إدماج القبائل الهلالية في المنظومة الاجتماعية والإسلامية من خلال جهود الحكام خاصة خلال القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي.

[1]– ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج2،ص17.

[2]– الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص64.

- كما كان استغلال السلطة المركزية لهذه القبائل لأغراضها السياسية والعسكرية والصراعات الشخصية، نصيب من عدم استقرارها واندماجها في المجتمع.
- أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان العربي في الأرياف والمدن، وسارت عملية التخاطب بسير عملية المزج والاحتكاك طيلة قرون عديدة.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد البحث حول العناصر الوافدة لبلاد المغرب الأوسط من خلال المصادر والمراجع الخاصة ببلاد المغرب نستخلص مايلي:

- كان يسكن بلاد المغرب أقوام غير البربر كالأفارقة وبقايا الروم واليهود والنصارى وغيرهم...، هذا التنوع السكاني أدى إلى تماسك في وحدة بلاد المغرب.
- الوجود الذمي ببلاد المغرب، كان منذ العهد الروماني إلا أن هناك من يرجع وجودهم إلى العهد الفينيقي، إذ استقروا في المناطق الداخلية أكثر من الساحلية على عكس النصارى الذين تركزوا على سواحل بلاد المغرب الإسلامي.
- مثل العرب الفئة المهمة في أحداث بلاد المغرب الأوسط خاصة السياسية منها فكان لهم الدور الفعال لبث الاستقرار عقب الفوضى التي خلفتها ثورة الخوارج.
- شارك العنصر الأعجمي بقسط وافر في كل مجالات الحياة السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية داخل المجتمع الاباضي الرستمي.
- شكل السودانيين شريحة من شرائح مجتمع المغرب رغم قلتهم وكانوا وثيقي الصلة بالمجتمع ونستنتج أن دور هذه الفئة في خدمة الجيش أو خدمة العناصر الأخرى من المجتمع، وهذا ما يلمح للطبقية.
- اقتصر دور الصقالبة على الميادين الاجتماعية في أغلب الأحيان، حيث اعتمد عليهم كجند وعبيد وخدم في القصور والمنازل.
- كانت للأندلسيين مرتبة سامية في المجتمع واشتغلوا مناصب عالية في الدولة الرستمية واعتبروا المحرك الأساسي للتجارة والاقتصاد وكانوا جزءا لا يتجزأ من المجتمع الرستمي.
- نجاح السلطة الحمادية بامتياز في عملية إدماج القبائل الهلالية في المنظومة الاجتماعية و الإسلامية من خلال جهود الحكام خاصة خلال القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي.

- كما كان استغلال السلطة المركزية لهذه القبائل لأغراضها السياسية والعسكرية والصراعات الشخصية نصيب من عدم استقرارها واندماجها في المجتمع.
- أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري الذي كان طاغيا على اللسان العربي في الأرياف والمدن وسارت عملية التخاطب بسير عملية المزج والاحتكاك طيلة قرونعديدة.

الملاحق

الملحق رقم 01: قبائل هلال[1].

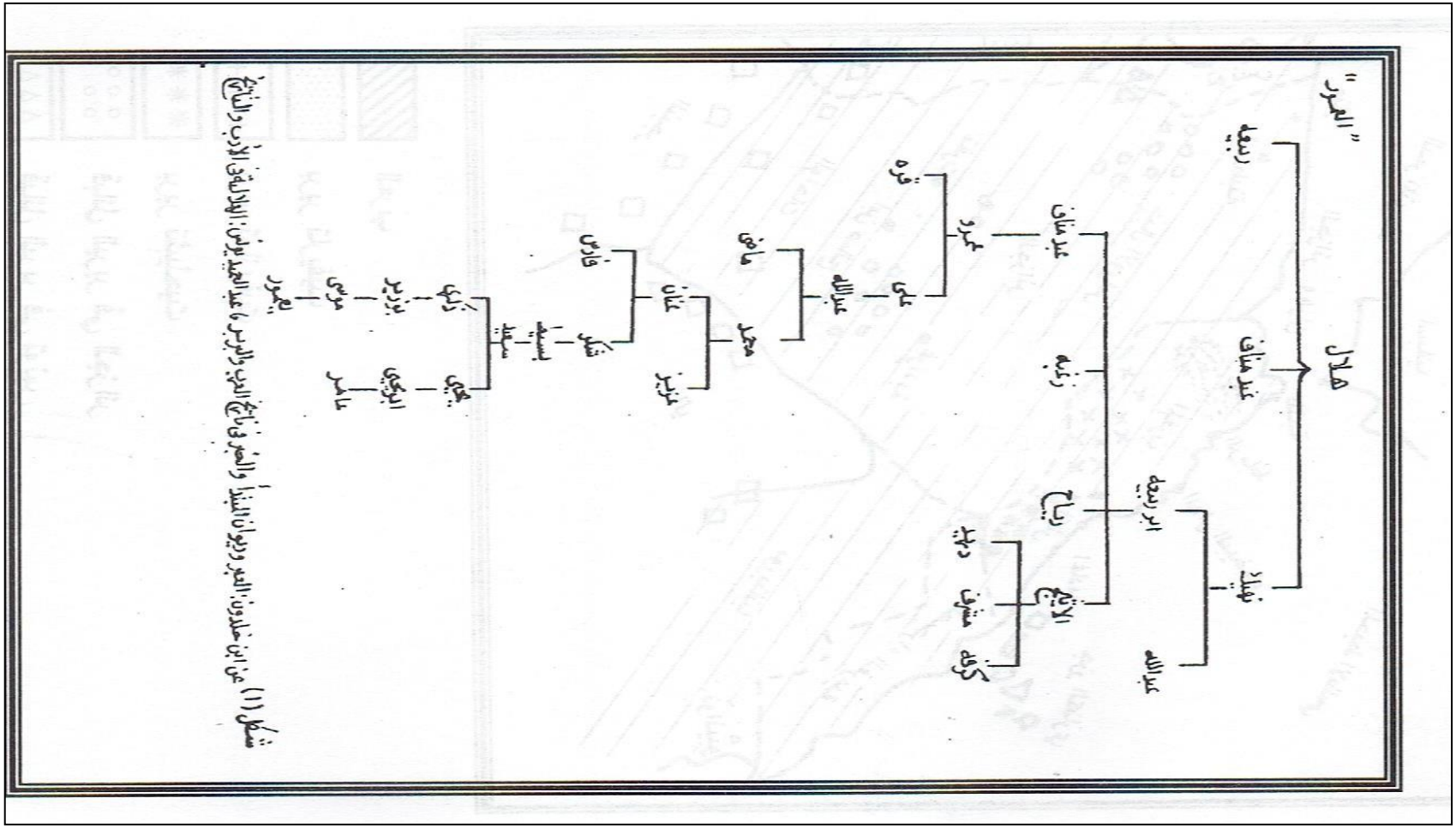

شكل (1) عن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر و عبدالعزيز بوباية: الهلالية في الأدب والتاريخ

[1] . خالدي عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص252.

الملحق رقم 02: قبيلة الأثبج[1].

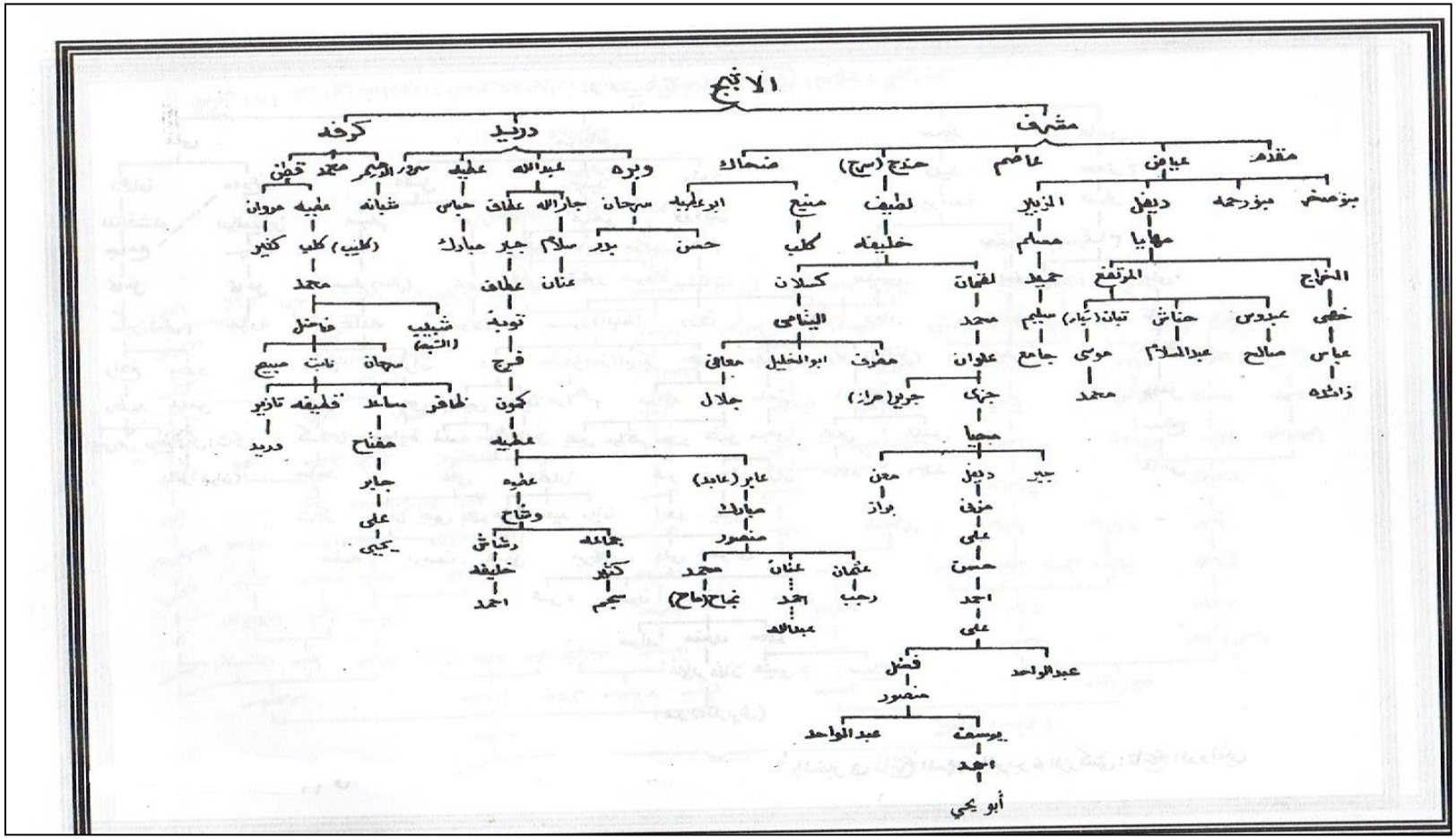

[1] . خالدي عبد الحميد، المرجع السابق، ص253.

الملحق رقم 03: قبيلة زغبة[1].

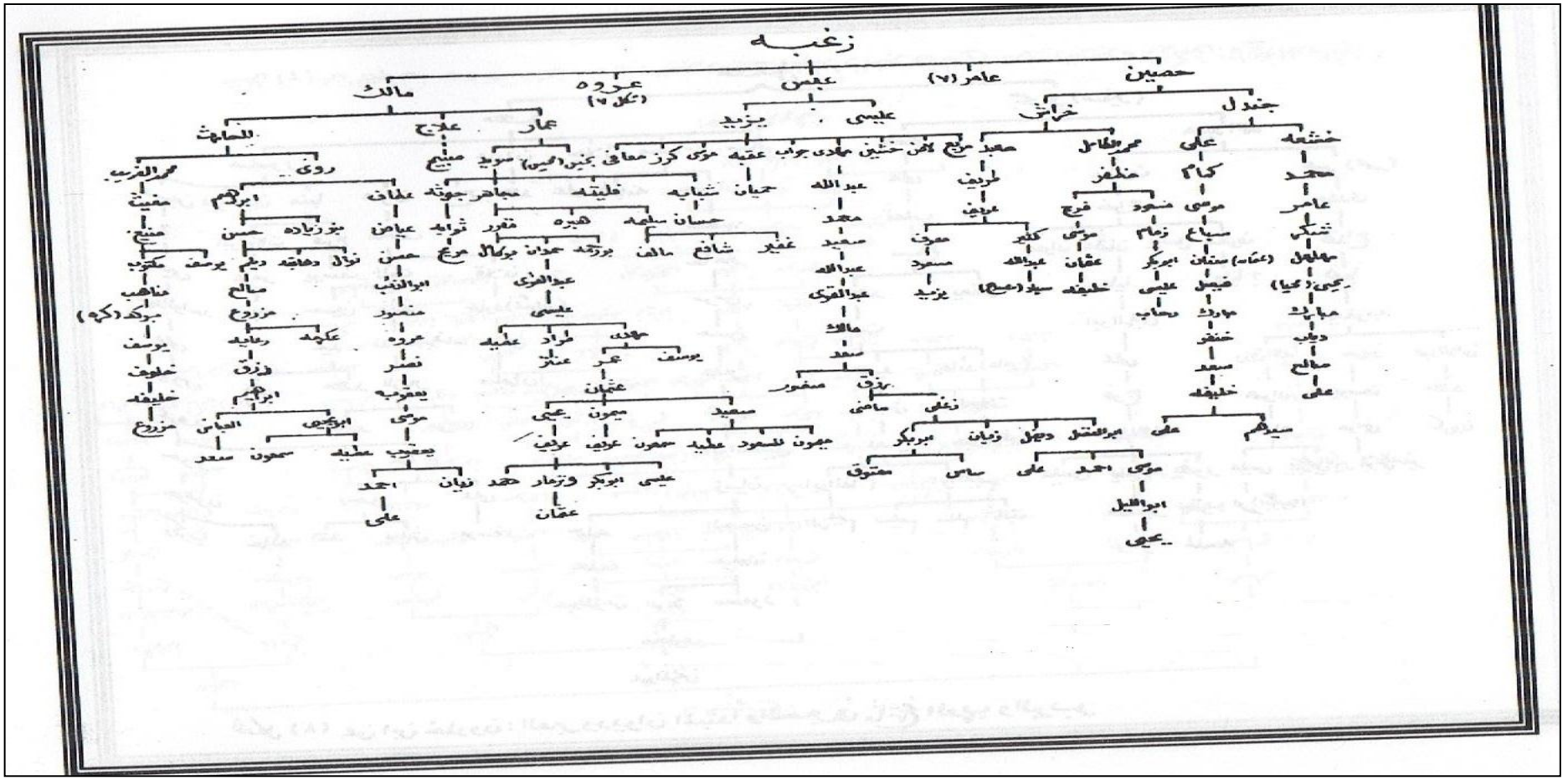

[1]. خالدي عبد الحميد، المرجع السابق، ص256.

الملحق رقم 04: قبيلة رياح[1].

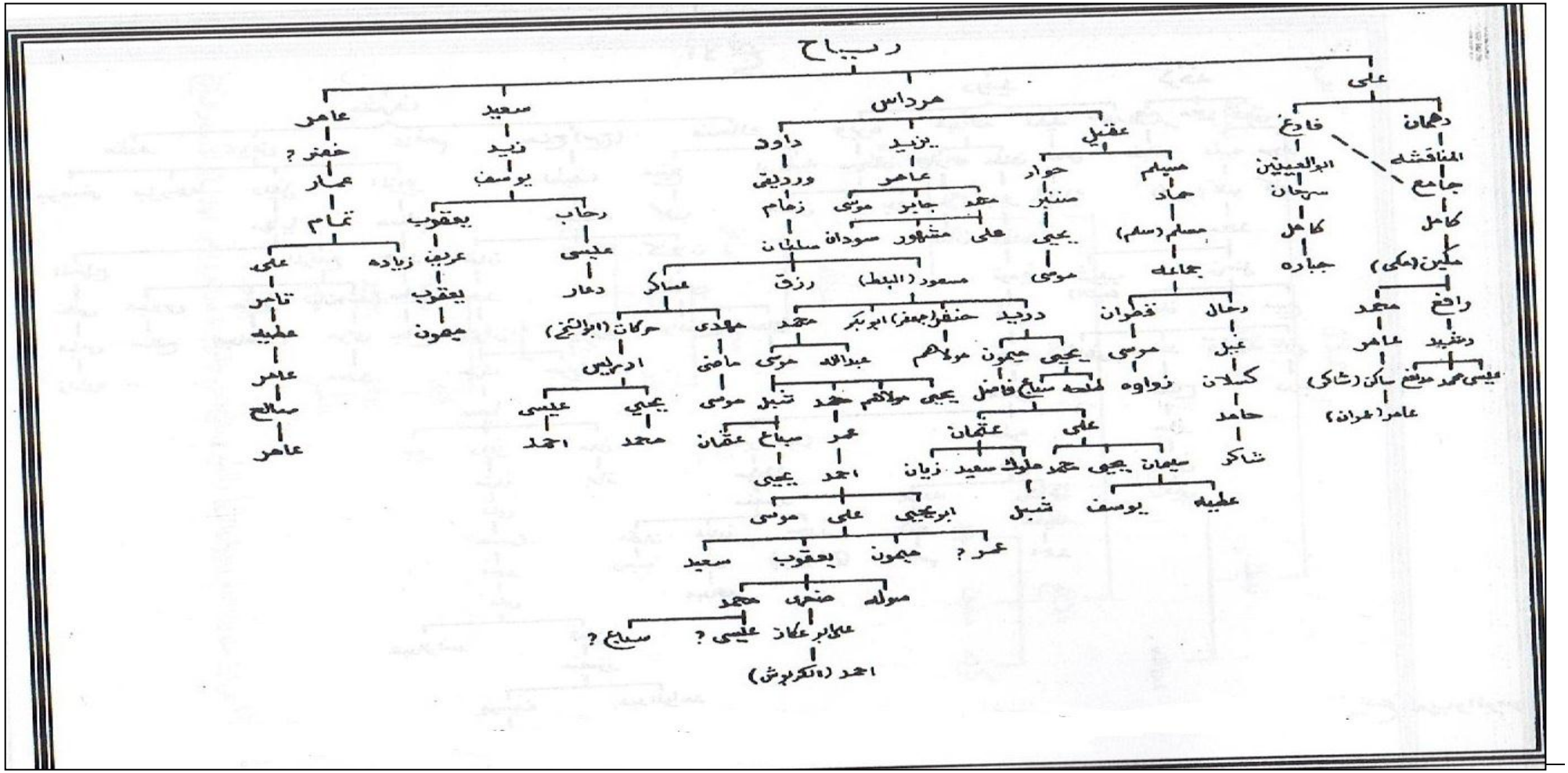

[1] . خالدي عبد الحميد، المرجع السابق، ص254.

الملحق 05: قبيلة معقل[1].

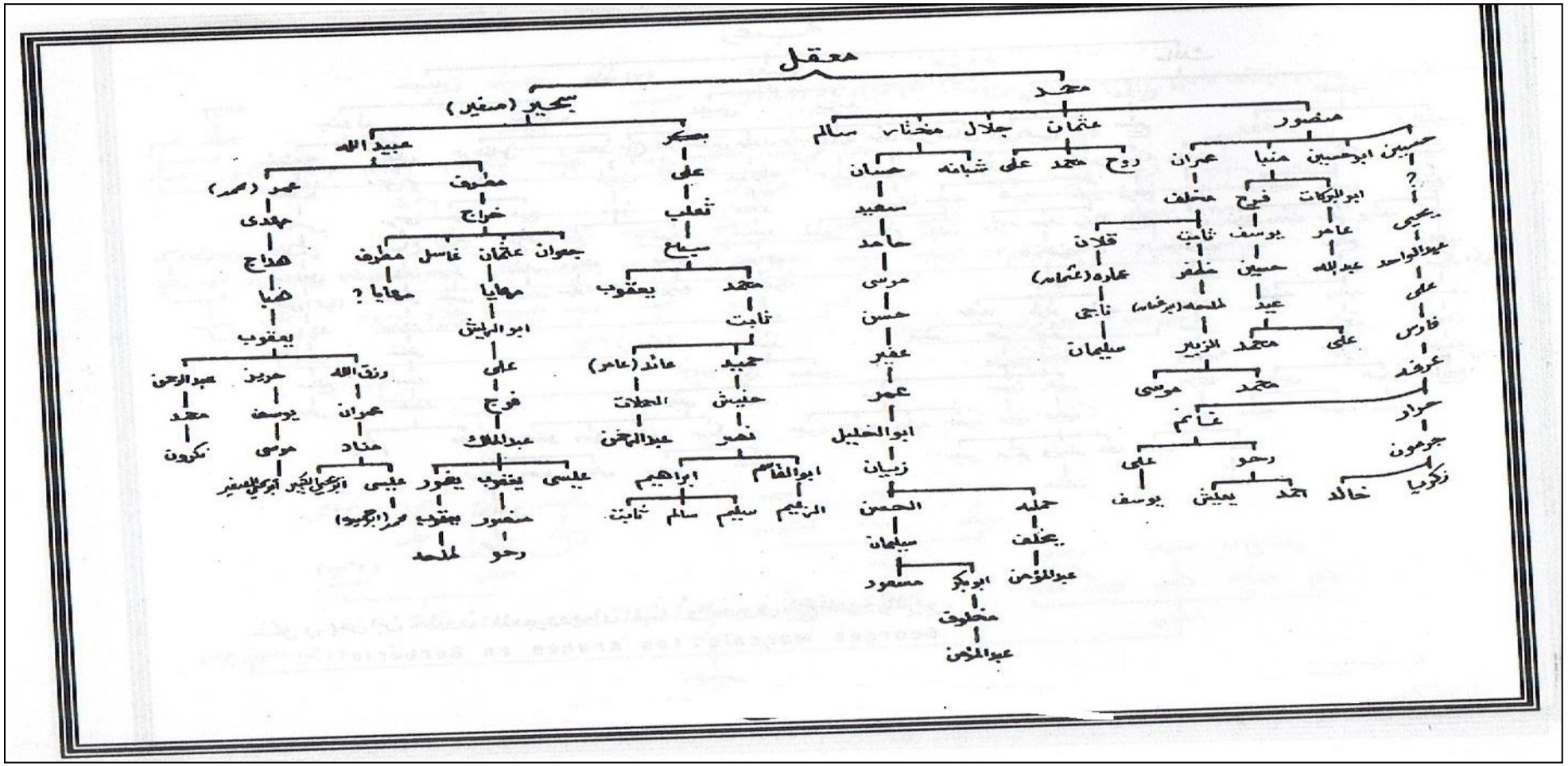

[1] . خالدي عبد الحميد، المرجع السابق، ص 255.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

01- ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي (ت658هـ/1260م)، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، ج1، ج2، 1985م.

02- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (630هـ/1238م)، الكامل، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، ج5، د.ت.

03- الإدريسي أبو عبد الله محمد بن محمد (ت548هـ/ 1154م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج1، د.ت.

04-الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 736هـ/1336م)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، ج1، 1950م.

05- الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ/958م)، المسالك والممالك، تح: محمد جابر عبد العال الحيني، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1984م.

06- البكري عبيد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/ 1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد.

07- بن ثغري جمال الدين أبي المحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج1، 1929م.

08- ابن الحاج النميري إبراهيم بن عبد الله بن محمد (ت بعد 774هـ/ 1372م)، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، تح: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.

09- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد القرطبي (ت456هـ/1493م) ، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.ت.

10- ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله (ت 257هـ/ 871م) ، فتوح مصر وأخبارها، صححه ونشره: الخواجة هنري ماسيه، مجلس المعارف الفرنساوي، د.ب، 1913م.

11- _____، فتوح مصر والمغرب، تح: شارلز توري، الهيئة العامة للصور الثقافة، القاهرة، ج2، د.ت.

12- ابن حماد أبو عبد الله محمد بن علي الصنهاجي (ت 628هـ/ 1231م)، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح: التهامي نفرة، عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر، القاهرة، د.ت.

13- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، مج 1، 1977م.

14- ابن حوقل أبو القاسم محمد (ت 367هـ/977م)، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م.

15- ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف (ت 469هـ/1071م)، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمان علي حجي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.

16- ابن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله (820هـ/912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889م.

17-ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت 776هـ/1375م)، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تح، تع: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

18-_____، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ج 1، 2003م.

19-ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: خليل شحادة، سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ج6، 2000م.

20-ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد أبي بكر (ت 681هـ/1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، مج5، 1977م.

21- ابن خياط أبو عمرو خليفة (240هـ/854م) ، تاريخ خليفة بن خياط، تح: اكرم ضياء العمري، مطبعة الأدب في النجف الأشرف، د.ب، ج1، ط1، 1967م.

22- الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري(ت 696هـ/ 1296م) ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تع: أبو الفضل بن عيسى بن ناجي التنوخي، د.د.ن، د.ب.ن، د.ت.

23- الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ/1271م)، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، ج1، د.ت.

24- ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد الرعيني (ت1110هـ/1699م)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، د.ب، ط1، 1286هـ.

25- الرقيق القيرواني أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت منتصف القرن 5هـ/ 11م)، تاريخ افريقية والمغرب، تق، تح، تع، محمد زينهم، محمد عزب، دار الفر جاني للنشر والتوزيع، 1994م، ط1.

01- الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (1310هـ/1893م)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 25، ج1، 2002م.

26- أبو زكريا يحيى بن أبي بكر الورجلاني (عاش في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م)، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982م.

27- الزرهوني الكفيف، ملعبة الكفيف الزرهوني، تح: محمد بن شرفة، المطبعة الملكية، الرباط، 1987م.

28- الشماخي أبو العباس أحمد بن سعيد بن عبد الواحد (ت 928هـ/1521م)، كتاب السير، تح:احمد بن مسعود السيابي، ج1، ط2، وزارة التراث القومي والثقافة، عمان، 1992م.

29- الشنتريني أبو الحسن علي بن بسام (542هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، القسم3 من المجلد1، 1997م.

30- الشهرستاني أبو الفتح محمد عبد الكريم أحمد (ت548هـ/1153م)، الملل والنحل، تح: أمير علي مهنا، علي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

31- الصفدي صلاح الدين خليل أيبك (ت 746هـ/1346م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، وتزكي مصطفى، دار التراث العربي، بيروت، ج15، 2000م.

32- ابن الصغير المالكي (ت القرن 4هـ/ 9م)، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت.

33- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 923م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، مصر، ج4، د.ت.

34- ابن عذارى أبو العباس أحمد المراكشي (كان حيا 712هـ/1312م) ،البيان المغرب في أخبار المغرب، مكتبة صادر، بيروت، ج1، د.ت.

35- أبو العرب محمد بن أحمد التميمي (ت 333هـ/ 945م)، طبقات علماء افريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

36- أبو الفدا إسماعيل بن علي (ت 732هـ/ 1345م)، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة، ط1، د.ت.

37- القاضي النعمان أبو حنيفة محمد بن أحمد بن حيوي التميمي (ت 450هـ/1058م)، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، الشركة التونسية للتوزيع، ديوان المطبوعات الجامعية، توني، الجزائر، ط2، 1986م.

38- القلقشندي أبو العباس أحمد بن علي (ت 861هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ط1، د.د.ن، القاهرة، 1959م.

39- القلقشندي أبو العباس شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد (ت821هـ/ 1418م)، الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م.

40-القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتب اللبنانيين، بيروت، ط2، 1980م.

41- ابن القوطية (ت 367هـ/ 977م)، تاريخ افتتاح الاندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، بيروت، مج2، ط2، ،1989م.

42- كاريخال مارمول، إفريقيا، تر: محمد حجي، دار المعرفة، المغرب، ج2، 1984م.

43- المالكي أبي بكر عبد الله بن أبي عبد الله (توفي بعد 453هـ) ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تح: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، ط1، 1951م.

44- مجهول (عاش في القرن 7هـ/ 13م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول، الدار المغربية، الدار البيضاء، 1985م.

45- المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محب الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ج1، 1988م.

46- المراكشي محي الدين عبد الواحد (ت في النصف الثاني من القرن 7هـ/13م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرحه: صلاح الدين الهواري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.

47- المقدسي أبو عبد الله محمد بن بشاري (ت387هـ/ 997م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991م.

48- المقريزي أبو العباس أحمد بن علي تقي الدين (ت 846هـ/ 1442م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، د.م، ج2، د.ت.

49- _____، البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب، تح: فردناند واسطون، جوتنجن، ألمانيا، 1847م.

50- _____، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط و الأثار المعروف بالخطط المقريزية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج2، 2002م.

51- النويري أحمد بن عبد الوهاب (ت 732هـ/ 1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ج24، د.ت.

52- الوزان حسن بن محمد الفاسي (ت 947هـ/1550م)، وصف إفريقيا، تر.محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، مج2، 1983م.

53- اليعقوبي أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر (ت 284هـ/897م)، البلدان، وضع حواشيه محمد الأمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

01- إسحاق إبراهيم ، هجرات الهلاليين من جزيرة العرب الى شمال افريقيا وبلاد السودان، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ط1، 1996م.

02- إسماعيل محمود ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة ، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 1985م.

03- بوركبة محمد ، الجزائر الاجتماعية في عهد الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دار الكفاية، الجزائر، د.ت.

04- بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

05- تابليت عمر، هوارة ودورها في تاريخ المغرب منذ بداية حركة الخوارج: أواخر القرن(1هـ/7م) حتى إنتهاء ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد (335هـ/946م)، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2011م.

06- الجنحاني الحبيب ، المجتمع العربي الاسلامي " الحياة الاقتصادية والاجتماعية "، عالم المعرفة، الكويت، 2005م.

07- جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

08- الحريري محمد عيسى ، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي -حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160-296هـ)، دار القلم، الكويت، ط3، 1987م.

09- حسن أحمد محمود، قيام دولة المرابطين – صفحات مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى- ، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص379

10- حسن علي محمد، قاموس المذاهب والأديان، مذاهب، أديان، فرق، أساطير، بدع، دار الجبل، بيروت،ط1، 1998م.

11- حسن محمد ، الجغرافية التاريخية من القرن(1-9هـ/7-15م) فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2004م.

12- خطاب محمود شيت ، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ج1، ط7، 1984م.

13- خالدي عبد الحميد، الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2007م.

14- دغنوس راضي ، دراسات في التاريخ العربي الاسلامي الوسيط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005م.

15- دومير محمد ، دوناتوس الثائر النوميدي الذي أنهى وجود الكاثوليكية في إفريقيا، تق: مولدي عاشور، د.د.ن، د.ب، د.ت.

16- زاوي الطاهر أحمد ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط4، 2004م.

17- زناتي جلال ، هيكل سليمان الحقيقة والأسطورة، د.د.ن، الإسكندرية، 2010م.

18- سالم السيد عبد العزيز ، تاريخ المغرب في العصر الوسيط، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 1999م.

19- السامرائي خليل إبراهيم ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتب الوطنية، دار الكتاب الجديد، ليبيا، بيروت، ط1، 2000م.

20- سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2004م.

21- الصلابي علي محمد ، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي،دار البيارق، لبنان، بيروت، 1998م.

22- طرخان إبراهيم علي ، دولة القوط الغربيين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

23- الطمار محمد ، المغرب الاوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ب، 2010م.

24- طه عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي، بنغازي، ليبيا، 2004م.

25- عبد الحميد سعد زغلول ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا، تونس، الجزائر والمغرب)،ج1، منشاة الناشر للمعارف، الإسكندرية، 1993م.

26- العربي إسماعيل ، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.

27- علي ابراهيم حسن، تاريخ جوهر الصقلي، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1933م، ص17.

28- عنان محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح إلى بداية عهد الناصر العصر الأول- القسم الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

29- فيلالي عبد العزيز ، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1999م.

30- القبلي محمد ، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

31- لقبال موسى ، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.

32- لقبال موسى ، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري (11م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979م.

33- مجاني بوبة ، اثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب الاسلامي في القرون الثلاثة الاولى للهجرة، دار البهاء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2015م.

34- محمد عبد الله سالم العمايرة، الجيش الفاطمي (297-567هـ/909-1171م)، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2010م، ص ص 71-72.

35- محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية (مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي)، دار المعرفة الجامعية، د.ب، 2000م.

36- مسيري عبد الوهاب ، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية- رؤية نقدية- مكتبة المهتدين(د.ب.ن)، 1975م.

37- المغراوي محمد ، الموحدون وأزمات المجتمع، جذور للنشر، د.ب.ن، ط1، 2006م.

38- موسى عز الدين أحمد ، النشاط الإقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1983م.

39- مؤنس حسين ، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، الإسكندرية، د.ت.

40- النجدي عبد الرحمان ، هشام بن عبد الملك والدولة الأموية، د.د.ن، د.ب، ط2، 1992م.

41- والفسون إسرائيل ، تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد، مصر، 1927م.

المراجع المعربة:

01- بل ألفرد ، الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، تر: عبد الرحمان بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.

02- جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي، بشير بن سلامة، الدار التونسية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط3،ج1، 1978م.

03- دستوفتزف. م ، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الإجتماعي والإقتصادي، تر: زكي علي، محمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج1، د.ت.

04- روجي ادريس الهادي ، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 الى القرن 12م، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، ج1، ج2، 1992م.

05- فاليري دومنيك ، بجاية ميناء مغاربي (1067-1510م)، تر: علاوة عمارة، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، ج1، 2014م.

06- فرحات الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)، التاريخ السياسي والمؤسسات، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

07- فشر .هـ.ا.ل ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، تر: محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، دار المعارف، مصر، ط6، د.ت.

08- كامب غابرييل ، البربر ذاكرة وهوية، تر: عبد الرحيم حزم، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2014م.

09- كاهن كلود ، الإسلام منذ نشوئه حتى ظهور السلطنة العثمانية، تر: حسين جواد قبيسي، توزيع دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2010م.

10- لومبار موريس ، الإسلام في مجده الأول من القرن 2 إلى القرن 5هـ (8-11م)، تر: إسماعيل العربي، منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب، ط3، 1990م.

ماثيوز جاريث ب ، أوغسطين، تر: أيمن فؤاد زهري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013م.

11- مارسيه جورج ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود عبد الصمد هيكل، راجعه: مصطفى ابو ضيف احمد، منشاة المعارف، الاسكندرية، 1991م.

12- ماكبي هيثم ، بولس وتحريف المسيحية، تر: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، د.ب، د.ت.

الرسائل الجامعية:

01- اشتيوي أشرف يعقوب أحمد ، الأندلس في عصر الولاة، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، إ.ش: هشام أبو رميلة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، د.ت.

02- أوكيل مصطفى باديس، انتشار الإسلام ببلاد المغرب وأثاره على المجتمع خلال القرن 1 هجري، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، ا.ش، صالح بن قربة، جامعة الجزائر، 2006م.

03- بن عريب مصطفى، مجتمع المغرب الاوسط المتغيرات والعلائق من القرن الرابع هجري إلى سقوط دولة الموحدين (668هـ-1269م) القرن العاشر والثالث عشر ميلادي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، ا.ش: طاهر بونابي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017م.

04- بن علي محمد ، الطائفة الكاثوليكية فرقها- عقائدها- وأثرها على العالم الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الدوكتوراة، إ.ش: محمود محمد مزروعة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2007م.

05- رحماني موسى ، الأوراس في العصر الوسيط من الفتح الإسلامي الى انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر (27-362هـ)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي، إ.ش: بوبة مجاني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م.

06- المزروع وفاء عبد الله بن سليمان ، الخليفة الأموي الحكم المستنصر (350-366م)، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إ.ش: أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، د.ب، 1983م.

07- مسرحي جمال ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري" ثورات الاوراس والتخوم الصحراوية نموذجا "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، ا.ش:محمد الصغير غانم، جامعة منتوري، قسنطينة،2009م.

08- موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إ.ش: موسى لقبال، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001م

09- نميش سميرة، دور اهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين(7-10هـ/13-16م)، رسالة لنيل الماجستير، ا.ش: عبدلي لخضر، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2014م.

المقالات:

1-بشاري محمد الحبيب، الحياة الأدبية الرومانية ومساهمة الأفارقة في إنعاشها، "**مجلة عصور**" مجلة علمية محكمة- علوم إنسانية تاريخ وحضارة-، منشورات مخبر البحث التاريخي، جامعة وهران، الجزائر، ع20، 2013م.

2-بن عريب مصطفى، " **التوطين الهلالي بالمغرب الاوسط خلال العهد الحمادي (5-6هـ/11-12م) (قراءة في طرق واساليب التوطين واثاره بتلول وصحراء المغرب الاوسط)، مجلة البحوث التاريخية** "، مج5، ع2، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة، 2021م.

3-بونابي الطاهر، " **الاندماج الهلالي في المنظومة الصوفية بالمغرب الأوسط خلال القرن 8هـ/14م، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** "، ع12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، فسنطيمة، 2011م.

4-حسين آلاء، " **دراسة عن بلاد المغرب العربي الإسلامي في أقسامه وتسميته وفئات سكانه عند المؤرخين الباحثين المحدثين حتى نهاية القرن 6 هـ، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية** "، جامعة سمراء، مج3، ع4، 2016م.

5-الدليمي طارق فتحي،" **أبو مسلم الخراساني (100-139هـ/ 718-755م) دراسة تاريخية تحليلية، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية**"، جامعة الموصل، مج 2، ع 3، 2005م.

6-شعبان إيمان، " **بلاد المغرب قبيل الفتح الإسلامي، مجلة العلوم الإنسانية** " ، المركز الجامعي علي كافي، تندوف، الجزائر، مج5، ع1، 2020م.

7-طرخان إبراهيم علي، " **شمال إفريقيا و الوندال، المجلة التاريخية المصرية** "، ع11، 1963م.

8-الطيب زين العابدين، " **دراسة جغرافية وسكانية قبيل الفتح الإسلامي، حوليات التاريخ والجغرافيا** "، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، مج8، ع1.

9-علاوي عبد السلام، يمينة بن صغير حضري،" **دور العلاقات السياسية للدولة الرستمية مع مملكة كوكو في تنشيط الحركة التجارية سفارة محمد بن عرفة**" " **أنموذجا** "، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية، مج 14، ع 3، 2021م.

10- محمد بن محمد اليماني، مذكرات في حركة المهدي الفاطمي (إستتار الإمام وسيرة الحاجب جعفر)، تح: و. إيفانوف، مجلة كلية الأدب، جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول)، مج4، ج2، 1936م.

11- محيميد أحمد جاسم، قبيلة زناتة وأثرها في حركة الخوارج في المغرب العربي، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع23، 2015م.

12- مؤنس حسين،" **ثورات البربر في افريقية والاندلس بين سنتي(102-136هـ/721-753م)، مجلة كلية الآداب**"، جامعة فؤاد الأول، ع 10، مج 1، 1948م.

13- نميش سميرة، " **الحضور اليهودي بالمغرب الأوسط وانعكاساته الحضارية 7-9هـ/ 13-16م "يهود الأندلس أنموذجا"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا**"، جامعة خنشلة، مج4، ع2.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

المحتــوى	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ- ط
الفصل الأول: الأقليات المشكلة لمجتمع المغرب قبل القرن الثاني هجري	
أولا: الأفارقة	**11**
ثانيا: الروم والإفرنج	**14**
ثالثا: أهل الذمة	**15**
رابعا: العرب	**22**
الفصل الثاني: العناصر الوافدة لبلاد المغرب الأوسط خلال (2-6هـ/8-12م)	
أولا: العنصر الشامي	**30**
ثانيا: العجم	**35**
ثالثا: السود	**40**
رابعا: الصقالبة	**43**
خامسا: الأندلسيون	**47**
الفصل الثالث: الحضور الهلالي في بلاد المغرب الأوسط وعلاقته بالسلطة والسكان	
أولا: القطيعة السياسية	**52**
ثانيا: جغرافيا الانتشار الهلالي بالمغرب الأوسط خلال العهد الحمادي	**54**
ثالثا: علاقة بنو هلال بالسلطة الحمادية	**60**
رابعا: علاقة بنو هلال بالمجتمع الحمادي	**62**
الخاتمة	**80- 81**

الملاحق	84- 87
قائمة المصادر والمراجع	89- 105

الملخص:

تناول هذا البحث العناصر الوافدة إلى بلاد المغرب الأوسط (2-6هـ/8-14م) وعلاقتها بالسلطة والسكان بنو هلال " أنموذجا "، إذ تمثل فترة مهمة في تاريخ المغرب الإسلامي.

كما أن هذا البحث يحدث إلى إبراز مدى تفاعل هذه العناصر الوافدة مع المجتمع المحلي والتغيرات التي طرأت عليه بمجرد وطئ أقدامها على أراضي بلاد المغرب الأوسط، ولا نرى هذا التأثير جليا إلا عند الحضور الهلالي في النصف الثاني من القرن الخامس، الذي كان له وقع على الوضع السياسي من خلال استغلال السلطة المركزية لهذه القبائل لأغراضها السياسية والعسكرية والصراعات الشخصية، وكيفية نجاحهم في حيازة الأرياف وضواحيه ومجالاته ومجاورتهم لبربر المغرب الأوسط في أوطانهم وهو ما سمح بظهور مدى التفاعل بين العرب الهلالية والبربر على مستوى اللسان والمصاهرة والعادات والتقاليد والزي واللباس والنشاط الاقتصادي.

Abstract

This research dealt with the elements coming to the countries of the Middle Maghreb (2-6 AH / 8-14 AD) and their relationship to the power and the population, Banu Hilal, as a "model", as it represents an important period in the history of the Islamic Maghreb. This research also aims to highlight the extent of the interaction of these incoming elements with the local community and the changes that occurred in it as soon as they set foot on the lands of the Middle Maghreb countries, and we do not see this influence clearly except when the Hilali presence in the second half of the fifth century, which had an impact on the situation The political through the exploitation of the central authority of these tribes for their political and military purposes and personal conflicts, and how they succeeded in the possession of the countryside and its suburbs and fields and their neighborhood with the Berbers of the Middle Maghreb in their homelands, which allowed the emergence of the extent of interaction between the Hilali Arabs and the Berbers at the level of language, intermarriage, customs, traditions, dress and economic activity .